

الدولة الإسلامية "داعش"
نشأتها - حقيقتها - أفكارها - موقف أهل العلم منها

إعداد

أ.د صالح حسين الرقب

غزة - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف حقيقة ما يسمى بالدولة الإسلامية والتي عرفت مختصرة باسم "داعش"، وبيان نشأتها، وكيف تكونت، والصراع بين الدولة وجبهة النصرة ثم الخلاف بينها وبين تنظيم القاعدة، وبيان تشكيلة قيادتها، ومرتكزاتها الفكرية وكشف ما وقعت فيه من أخطاء جسيمة، جعلت أهل العلم يطلقون عليها (الخوارج)، ثم بيان عدم شرعية هذه الدولة، ومحاولة معرفة من وراءها، ودورها في إثارة الفتن وإعاقة سقوط النظام السوري، وأخيراً بيان مواقف أهل العلم منها.

مكونات الدراسة:

تتناول الدراسة بيان عدة موضوعات مهمة، وهي: النشأة والتكوين، تنظيم القاعدة أساس دولة العراق والشام، ظهور دولة العراق الإسلامية، نشأة تنظيم جبهة النصرة، الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم "جبهة النصرة" أبي محمد الجولاني، الدولة الإسلامية في العراق والشام، محاولة الدكتور أيمن الظواهري للتوسط بين المتنازعين، الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، اقتراح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات، موقف تنظيم الدولة من الجماعات الإسلامية الأخرى، تشكيلة قيادة تنظيم الدولة، تشكيلة القيادة في سوريا، لماذا معظم قيادة داعش بعثية؟ مخالفات "داعش" في سوريا، هل دولة البغدادي شرعية؟ طريقة اختيار الخليفة، الإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى المرتكزات الفكرية العامة لداعش، بين داعش والخوارج، داعش والتغريب بالشباب ملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش، تكفير أبي عمر البغدادي قيادة حماس واتهامها بالخيانة، من وراء ما يسمى بداعش؟ داعش وإيران، كيف استطاعت داعش احتلال مساحة واسعة من سوريا في وقت قصير، موقف أهل العلم من الدولة.

المطلب الأول: النشأة والتكوين:

أولاً: تنظيم القاعدة أساس دولة العراق والشام :

لقد ظهر في مطلع التسعينيات من القرن العشرين تيار فكري إسلامي جديد عرف بتيار الجهاد أو قاعدة الجهاد، وكان ظهور هذا التيار على يد أسامة بن لادن ومجموعة من الشباب الإسلاميين من بعض الأقطار العربية والإسلامية، وكان ذلك كرد فعل بعد حرب الكويت عام ١٩٩١م، إذ قامت أمريكا بإنشاء قواعد عسكرية لها في بعض دول العالم الإسلامي، فنهض حينذاك أسامة بن لادن ومن معه للرد على ما اعتبروه امتهان الأمريكان لكرامة الأمة الإسلامية، منطلقين من مبدأ مجاهدة الكفار الذين يعتدون على ديار المسلمين واستقلالها. فكان هذا العمل ظهوراً لأول مجموعة جهادية أنشأها أسامة بن لادن ودربها في أفغانستان، ثم بدأت هذه المجموعة تعمل علناً في العديد من بلدان العالم الإسلامي باسم تنظيم "قاعدة الجهاد"، أو باسم تنظيم القاعدة" اختصاراً، وقد أعلنت ووقوفها بشكل علني ضد الوجود الأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مطلع نيسان ٢٠٠٣م، والذي تم بمساعدة إيرانية كبيرة، وبالتواطؤ مع العناصر الشيعية الموالية لها في بعض البلدان العربية كالعراق ولبنان.^(١) حيث أعلن محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية -حينئذ- أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق، وأكد أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.^(٢)

ثانياً: ظهور دولة العراق الإسلامية:

إنّ دولة العراق الإسلامية هي سلفية تنظيم القاعدة للجهاد، ما تنظيم الدولة إلا انشقاق، أو نتوء من تنظيم القاعدة من وجه، لكنه حتماً تطور طبيعي لها من وجه آخر، حتى لو اتخذت من الأسماء ما اتخذت ابتداء من جماعة "التوحيد

١- نظر: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام- النشأة - التوسع - الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية د. محمد علي الأحمد، ص ٥، وتنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (<http://www.islamist-movements.com/2602>). وتنظيم الدولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص ٥-٧. وموقع الرقة تدبج بصمت (<http://www.raqqa-sl.com/?p=429>).

٢- صرّح بذلك في ختام مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي عُقد في أبو ظبي بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٣م.

والجهاد" التي أسسها "أحمد فضيل نزال الخلايلة" الشهير بـ "أبي مصعب الزرقاوي" وظهرت عقب سقوط بغداد مباشرة مروراً بقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، بعد مبايعة الزرقاوي لتنظيم قاعدة الجهاد بزعامة أسامة بن لادن (٢٠٠٤/١/٨) و"مجلس شورى المجاهدين" أكتوبر سنة ٢٠٠٥م. ولقد بدأ بتكوين الدولة الإسلامية في العراق في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٦م، قيل إثر اجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة حلف المطيبين، وتمّ اختيار المدعو "حامد داود محمد خليل الزاوي" والمكنى بأبي عمر البغدادي زعيماً له، وبعدها تبنت العديد من العمليات النوعية داخل العراق آنذاك، وبعد مقتل أبو عمر البغدادي في يوم الاثنين ١٩/٤/٢٠١٠ أصبح أبو بكر البغدادي "إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي" العراقي زعيماً لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر توسعاً في العمليات النوعية المتزامنة، كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجن أبو غريب والحوث.^(١) وقد نالت الدولة الإسلامية في العراق موافقة تنظيم القاعدة، يوضح ذلك موقف الدكتور الظواهري الذي أكد أيضاً على مرجعية "الدولة" في العراق، ونفى وجود القاعدة فيها، وقال ما نصّه: "أودُّ أن أوضّح أنّه ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكنّ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح، وتأسست بالشورى، وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق".^(٢)

ثالثاً: نشأة تنظيم جبهة النصرة:

بعد الأحداث الجارية في سوريا، وقتال الجماعات الثورية والجيش الحر للنظام السوري تمّ تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام أواخر سنة ٢٠١١م، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى المقاتلة في سوريا. لذا اتجهت أنظار عناصر دولة العراق الإسلامية إلى سوريا، لكن تخوّف العقيد حجي بكر من تسرب عناصر "دولة العراق" للجهاد في الشام، ممّا قد يسبب تصدّعاً في "الدولة"، ويعطي بعض القيادات والأعضاء الذين يفكّرون في الانشقاق باباً لذلك عبر سوريا. لذلك حرّم أبو بكر البغدادي الذهاب إلى سوريا، واعتبر كل من يخالف

١- انظر: تنظيم الدولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص ٥-٧. وموقع الرقة نذبح بصمت (http://www.raqqa-sl.com/?p=429).

٢- اللقاء الرابع لمؤسسة السحاب مع الشيخ أيمن الظواهري، سنة ٢٠٠٧م، مؤسسة النخبة.

التعليمات منشقاً، مبرراً ذلك بأن الأوضاع لا تزال غير واضحة المعالم ويجب التريث.

في هذه الأثناء عرض العقيد حجي بكر فكرة تشكيل مجموعة من غير العراقيين تتوجّه إلى سوريا بقيادة سوري، وبذلك يحال دون التحاق أي قيادي عراقي بالجهة السورية من دون إذن مسبق، وبالتالي يتم تأمين عدم انشقاق عراقيين عن "الدولة"، فيما يمكن للقيادة الجديدة في الشام أن تنجح في استقطاب أعضاء غير عراقيين من الخارج. قام أبو بكر البغدادي زعيم دولة العراق الإسلامية بإرسال أبو محمد الجولاني مع سبعة أو ثمانية آخرين إلى سوريا، أغلبهم سوريون،^(١) دون إعلان رسمي لتأسيس قاعدة للجهاد في سوريا، ويقال أنه أتى أمرٌ من الدكتور أيمن الظواهري بتشكيل مجموعة وإرسالها لسوريا، وبذلك أنشئت جبهة النصر.^(٢)

هكذا أنشئت "جبهة النصر" بقيادة أبو محمد الجولاني، وسرعان ما طار اسمها عالمياً، وباتت قبلة لكثير من المجاهدين من الخليج، وتونس وليبيا والمغرب، والجزائر، وأوروبا واليمن. تأسست النصر من زعماء سوريين، بينهم من كان معتقلاً في السجون السورية، واستفاد من العفو العام، وبينهم من كان يمارس الدعوة سرياً في سوريا قبيل اندلاع الأزمة، وآخرون كانوا منضوين تحت لواء القاعدة وقاتلو في بلدان أخرى كالعراق وأفغانستان والشيشان، وعادوا مع بداية الأزمة في سوريا للقتال فيها، ومنهم أمير جبهة النصر أبو محمد الفاتح الجولاني وهو جامعي سوري الأصل، قاتل في العراق والشيشان وبلدان أخرى، كما انضم لجبهة النصر عدد كبير من الأجانب.

لقد أعلنت جبهة النصر منذ أول تأسيسها أنها دخلت سورية لتأييد الثورة السورية، وقد أبدى السوريون ثواراً وشعباً وقيادات سياسية، إسلامية وغير إسلامية، ترحيبهم بها، بل وكان السوريون يظهرون أمام الإعلام هذا الترحيب، ويدافعون عن مواقف ووجود جبهة النصر في سورية، ويرفضون أيضاً اتهامات الغرب لها بأنها متطرفة أو متشددة، أو أن تدخلها في سورية غير مشروع، وغير ذلك من الاتهامات والأباطيل التي ينسجها الغرب ضد جبهة النصر والمجاهدين الذين جاءوا من أنحاء العالم لتأييد ونصرة الثورة السورية، كما يصرح قادة الثورة السورية

^١ - راجع لقاء أبا محمد الجولاني مع تيسير علوني علي فضائية الجزيرة.

^٢ - انظر حول داعش كما يذكر مجاهد خرساني: أبو أحمد من مجاهدي خراسان والعراق والشام الآن، مراجعة وتعديل: أبو طلحة مالك إحسان العتيبي.

أنَّ جبهة النُصرة جاءت تتاصر الشعب السوري في ثورته العادلة، وأنها تقاوم مع الشعب السوري ضد النظام الإجرامي ومن معها من الإيرانيين لذا فهي مرحب بها، وهي جزء من فعاليات الثورة السورية. وتشير الأدلة والقرائن أنَّ جبهة النُصرة تتمتع بفكر إسلامي متطور وفهم صحيح للإسلام، وظهر ذلك من خلال المقابلات التي أجراها زعيم جبهة النُصرة أبو محمد الجولاني مع العديد من القنوات الفضائية ووكالات الأنباء العالمية، ومن خلال الممارسات على أرض الواقع التي يقوم بها مقاتلو جبهة النُصرة في مؤازرة الجيش الحر، وباقي الكتائب المجاهدة على الأراضي السورية.^(١)

رابعاً: الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم "جبهة النُصرة" أبي محمد الجولاني:

لقد أخاف الصعود السريع كل من العقيد بكر حجي وأبي بكر البغدادي، لكون الملتحقين الجدد بـ"جبهة النُصرة" لا يدينون بالولاء لدولة العراق أو للبغدادي، هنا حتَّ العقيد حجي أبا بكر^(٢) الخليفة البغدادي على إعطاء أوامره للجولاني بأن يعلن عبر مقطع صوتي أن "جبهة النُصرة" تابعة رسمياً لدولة العراق بقيادة البغدادي. لقد وعد الجولاني بالتفكير في الأمر، لكن مضت أيام من دون أن يصدر شيئاً، فأرسل البغدادي له تويخاً وتقريعاً، فجدد الأخير الوعد بالتفكير واستشارة من حوله من المجاهدين وطلاب العلم، قبل أن يبعث للبغدادي برسالة مفادها: أن هذا الإعلان لا يصب في صالح الثورة السورية، مستنداً إلى رأي مجلس شورى الجبهة، هنا ثارت ثائرة البغدادي والعقيد حجي بكر، وزاد الطين بلة إدراج الولايات المتحدة "جبهة النُصرة" في قائمة الإرهاب، ليصبح الجولاني المطلوب الأول في سوريا، الأمر الذي زاد من منسوب القلق لدى البغدادي والعقيد من منافسة "جبهة النُصرة" لتنظيم "الدولة".

كان أبو محمد الجولاني سياسياً عقلاً عقالانياً يحاول إمساك العصا من الوسط، لكن خوف العقيد حجي والبغدادي كان أكبر من تطمينات الجولاني، ممَّا دعا العقيد

^١ - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام النشأة -التوسع- الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد.

^٢ - تبدو شخصية العقيد حجي بكر كمتنفذ والخليفة البغدادي هو من يسمع له ويطيع. وفي هذا بيان لدور العقيد حجي في دولة داعش والتي تثار حوله الشكوك في تحويلها إلى عصابة قتل وتكفير.

حجي بكر^(١) إلى التفكير بخطوات متقدمة لضم "جبهة النصره" إلى "الدولة". لذا طلب أبو بكر البغدادي من الجولاني القيام بعمل عسكري ضد قيادات "الجيش الحر" أثناء أحد الاجتماعات في تركيا، مبرراً ذلك بأنه "استهداف لـ"صحوات المستقبل" العميلة لأمريكا قبل استفحالهم في الشام. عقد مجلس شورى جبهة النصره اجتماعاً ورفض أمر البغدادي بالإجماع، فاعتبر البغدادي والعقيد حجي ذلك خروجاً صريحاً عن الطاعة، على إثرها أرسل البغدادي خطاباً شديد اللهجة يُخيّر الجولاني بين أمرين: الأول: تنفيذ الأوامر، الثاني: أو حلّ جبهة النصره، وتشكيل كيان جديد.

طال انتظارهما لرد أبي محمد الجولاني الذي لم يصل، بعدها بعث البغدادي رسوياً لمقابلة الجولاني، لكن الأخير اعتذر عن عدم اللقاء، ممّا أشعر "أمير الدولة" بالخطر كون الجولاني بدأ يخرج عن السيطرة، بعدها أرسل البغدادي قيادات عراقية من تنظيم الدولة الإسلامية لمقابلة قيادات جبهة النصره لجلس نبضهم حول تحقيق حلم بدولة إسلامية ممتدة من العراق إلى الشام بقيادة موحّدة. وبالفعل تمّ تلمّس ميول مؤيدة لدى هؤلاء، ومعظمهم من المهاجرين، لكن "جبهة النصره" سرعان ما زجت ببعض هؤلاء في السجن بتهمة إشاعة التكفير، وكان بينهم: أبو رتاج السوسي، وأبو عمر العبادي (تونسيان)، وأبو ضمضم الحسني وأبو الحجاج النواري (مغربيان)، وأبو بكر عمر القحطاني (سعودي)، علماً أنّ الأخير عُيّن في ما بعد أميراً شرعياً لدولة البغدادي، وكان أوّل المنشقين عندما أعلن البغدادي حلّ جبهة النصره.

هكذا عقد البغدادي العزم على إعلان الاندماج، واتّفق مجلس قيادة الدولة على ذهاب البغدادي إلى سوريا لإعطاء زخم أكبر لإعلان الدولة.

قابل أبو بكر البغدادي القيادات المؤثرة في جبهة النصره موحياً بأنّ هدف الإعلان وحدة الصف الجهادي، وأرسل يطلب الجولاني لمقابلته، لكن الأخير اعتذر لدواعٍ أمنية، عندها أرسل البغدادي إلى الجولاني يُعلمه بضرورة إصدار بيان باسمه -حرصاً على وحدة الصف- يتولى فيه إعلان حل جبهة النصره، والتّوحد في كيان جديد، تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ردّ الجولاني

^١ - تبدو شخصية العقيد حجي بكر كمتنفذ والخليفة البغدادي هو من يسمع له ويطيع. وفي هذا بيان لدور العقيد حجي في دولة داعش والتي تثار حوله الشكوك في تحويلها إلى عصابة قتل وتكفير.

معتبراً ذلك خطأً فادحاً يُمَزَقُ الشعبية التي بنتها "جبهة النصرة" بين أهل سوريا. هنا اقترح العقيد بكر حجي على البغدادي إصدار بيان بحل "النصرة" باسمه، وعدم إصدار بيان بعزل الجولاني، لعلّه يعود إلى رشده بعد الحل. جرى التواصل مع قيادات جبهة النصرة لإخطارهم بموعد الإعلان، وتهيئتهم لمبايعة البغدادي وجهاً لوجه كونه سيكون في سوريا. وبذلك استغل أبو بكر البغدادي كون الجولاني كان يحتجب عن كبار القياديين والشرعيين في الجبهة، وبالتالي فإن ذلك سيُشكّلُ جاذباً للمجاهدين الذي سيحظون بفرصة لقاء من هو أكبر منه. (١)

خامساً: ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام:

في يوم ٢٠١٣/٤/٩م بُثت رسالة صوتية عن طريق "شبكة شموخ الإسلام" أعلن من خلالها أبو بكر البغدادي دمج فرع تنظيم جبهة النصرة في سوريا مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى جديد "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وأخذ نفوذ الدولة يتوسع في الداخل السوري يوماً بعد اليوم.

بعد هذا الإعلان انقسمت "جبهة النصرة" إلى ثلاثة فرق: الأولى التحقت بالبغدادي، والثانية: اختارت الجولاني، فيما نأت الثالثة بنفسها... هومن وقتها بدأت حرب التكفير والاتهامات بشق الصف المسلم بين أخوة الجهاد، وفي هذه الفترة ظهر على الساحة ضابط سعودي يُدعى بندر الشعلان، صار صلة الوصل بين البغدادي وقيادات "جبهة النصرة" التي بايعت البغدادي لاحقاً.

في هذه الأثناء وصل إلى سمع العقيد حجي بكر وأبي بكر البغدادي أن الجولاني لن ينصاع لدعوة حل "جبهة النصرة"، وأنه يُحضّر لإصدار بيان برفض ذلك إعلامياً، فاقترح العقيد حجي(٢) على أبي بكر البغدادي تشكيل فرق أمنية لتنفيذ مهمتين: الأولى: الاستيلاء على جميع مخازن الأسلحة التي في حوزة "الجبهة"، وتصفية كل من يرفض تسليم مخزونه فوراً، وبذلك لا يبقى لدى "جبهة النصرة" ذخيرة وأسلحة، فينفر الناس منها، ويتشتتون ويلتحقون بـ"دولة" البغدادي.

١- انظر عدة حلقات كواليس الثورة: داعش من الالف الي الباء: عدة حلقات للباحث موسى الغنامي <http://justpaste.it/iwff>.

٢- تبدو شخصية العقيد حجي بكر كمتنفذ والخليفة البغدادي هو من يسمع له ويطيع. وفي هذا بيان لدور العقيد حجي في دولة داعش والتي تثار حوله الشكوك في تحويلها إلى عصابة قتل وتكفير.

والمهمة الثانية: تتمثل بترصدّ الجولاني لتصفيته، وتصفية القيادات التي معه، واتفق على أن يتمّ ذلك بواسطة لواصق متفجرة توضع في أسفل سياراتهم، هكذا استُهدف أبرز قيادات "جبهة النصرة"، ومنهم المهاجر القحطاني، الرجل الثاني بعد الجولاني، فقتل معاوناه أبو حفص النجدي (عمر المحيسني)، وأبو عمر الجزراوي (عبد العزيز العثمان). عندها لجأ الجولاني إلى زعيم تنظيم "القاعدة" أيمن الظواهري للبت في النزاع وللحيلولة دون إحراج "تنظيم القاعدة".

سادسا: محاولة الدكتور أيمن الظواهري للتوسط بين المتنازعين:

استدعى الظواهري شخصيات جهادية من اليمن والسعودية للتوسط بين المتنازعين، إلا أن البغدادي تملّص من مقابلتهم. وزاد ذلك الأمور سوءاً في ظلّ الخطر الداهم الذي يتهدد الجولاني، عندها عمد الجولاني إلى إصدار بيان يُعلن فيه رفض حل "جبهة النصرة"، واضعاً الأمر في عهدة زعيم القاعدة أيمن الظواهري.

وقد طالب غير واحد من منظري السلفية الجهادية ومنهم عبد المنعم مصطفى حليلة المشهور بأبي بصير الطرطوسي الدكتور الظواهري بإصدار بيان يبين موقفه من الغلاة السفهاء - حسب قوله- وأن يعلن فيه فك ارتباط مجاهدي الشام من أي مسمى حزبي محدث يجلب الضرر للشام، ويؤل ب مزيداً من الأعداء على أهل الشام ومجاهديهم.^(١)

وبالفعل قام الظواهري بإلقاء خطاب بصوته يرفض فيه انضمام الجبهة للدولة، لكنّ رفض البغدادي بيان الظواهري، كما رفض مشروع الحلّ الذي قدمه جمع من أهل العلم، بتشجيع من كل من العقيد حجي بكر، والقيادي الشرعي السعودي أبو بكر القحطاني.

وهكذا ظهرت جماعة تنظيم الدولة في سوريا عام ٢٠١٣م، فصار الاسم الجديد "الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق" وهي أبعد كل البعد عن أهداف الثورة السورية، أو الثوار السوريين الذين ابتدأوا ثورتهم بثورة غير مسلحة، وانتهى بهم المطاف إلى تأسيس الجيش السوري الحر، وأصبحت المعارضة السورية معارضة مسلحة تواجه النظام السوري وقوات جيش الأسد.

^١ - انظر بيان أصدره عبد المنعم مصطفى حليلة المشهور بأبي بصير الطرطوسي. بتاريخ ٢٠١٤/١/١٤م.

سابعا: الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية:

بعد أن أعلن أبو بكر البغدادي عن الدولة الإسلامية في العراق والشام أعلنت جماعة قاعدة الجهاد أنه لا صلة لها بجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، وذكرت في بيان أصدرته أنها لم تخطر بإنشائها ولم تستأمر فيها ولم تستشر، ولم ترضها، بل أمرت بوقف العمل بها، وأن قاعدة الجهاد لا تربطها بها علاقة تنظيمية، وليست القاعدة مسؤولة عن تصرفاتها، فإن أفرع الجماعة هي التي تعلنها القيادة العامة للجماعة، وتعترف بها. وبدأ منظرو القاعدة بإصدار البيانات والفتاوى التي تبين موقفها من إعلان قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام، ومن أفكارها وتصرفاتها، وعلاقتها مع التنظيمات والجماعات الجهادية في سوريا. وقابل منظرو داعش القاعدة ببيانات وتصريحات يردون فيها عما صدر عن تنظيم القاعدة، وغيرها ممن أنكر عليها.^(١)

وهنا بيان بمخالفات دولة داعش لقيادة تنظيم قاعد الجهاد:

- ١- ثبت أن مشايخ تيار السلفية الجهادية قد تبرؤوا من منهج هذا التنظيم، وصرحوا بمخالفتهم له، وسحبوا اعترافهم به. ولعل من أبرزهم الطواهري، والذي ذكر ذلك في كلمته شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام.
- ٢- أن القاعدة لم تستأمر، ولم تستشر، قبيل إعلان قيام دولة العراق الإسلامية.
- ٣- أن تنظيم الدولة لم يكن مطيعاً لتنظيم القاعدة مستجيباً لأوامرها، فلم يستأذنها في إعلان التمدد لبلاد الشام، ولم يرضخ لطلبات القاعدة المستمرة ببطلان ذلك التمدد.
- ٤- أبو بكر البغدادي شخص لا تعرفه قيادات القاعدة، وهو مجهول بالنسبة إليها، وقد طالبت القاعدة بتنظيم الدولة بالتعريف به مراراً فيما مضى.
- ٥- مخالفة تنظيم الدولة للقاعدة في الأمور السياسية والعسكرية، على الرغم من تكرار الرسائل في هذا الشأن.
- ٦- رفض تنظيم الدولة تأسيس محاكم مستقلة في الأحداث الأخيرة في سوريا رغم مطالبات تنظيم القاعدة العديدة بذلك. وهذا هو موقف كافة قيادات التيار مثل أبي محمد المقدسي، وأبي قتادة الفلسطيني، وغيرهم. كما أن عامة مشايخ التيار وقيادات الجماعة التابعة له في مختلف البلدان لم توافق التنظيم على سياساته

^١ بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، <https://ia802706.us.archive.org/26/items/Dwahari/9.pdf>.

وتصرفاته، بدءاً من إعلان الخلافة، إلى الموقف من الجماعات الجهادية الأخرى، وغير ذلك. ولم يبق قيادي من قيادات السلفية الجهادية موافقاً لهم في ذلك.^(١)

القاعدة تتهم الدولة بما يلي:

- ١- المبالغة في التكفير، وعدم أهليته لتنزيل الأحكام الشرعية موضعها، وأنّ "الشرعيين" الذي يقودونه حدثاء الأسنان لا يفقهون تنزيل كفر النوع على العين، سواء في حق المسلمين من أهل السنة أو من أصحاب المذاهب الأخرى.
- ٢- تتهمه بأنه يكفر عملياً مخالفيه من التنظيمات الجهادية الأخرى بسبب الاختلاف معهم، ويستهين بالدماء ويبالغ في قتل كل من خالفة من المسلمين.
- ٣- ترى أن البغدادي أعلن الخلافة من دون تمكين، وكل بيعة أُعطيت للبغدادي لاسيما من بعض التيارات الجهادية هي باطلة ولا صحة لها.
- ٤- مفارقة تنظيم الدولة استراتيجية القاعدة بعدم السيطرة مطلقاً على أراضي أو إعلان الخلافة، حيث أعلنت الدولة الخلافة في يوليو ٢٠١٤م.

تنظيم "الدولة الإسلامية" يتهم القاعدة بما يلي:

- ١- قبول الظواهري عملياً بالديمقراطية التي هي كفر بواح، وإقراره للثورات العربية ونهجها السلمي في التغيير، بزعم نهج الإخوان.
- ٢- وقوف الظواهري إلى جانب "الطاغوت" الرئيس محمد مرسي- بعد دخوله السجن- الذي قبل بالديمقراطية، وعدم تكفيره له، لا بل شكره، أي: الظواهري، للرئيس مرسي عندما أعلن الأخير عن عزمه العمل لاستعادة الشيخ عمر عبد الرحمن من سجون أميركا، كما أن القاعدة بقيادة الظواهري - كما تزعم الدولة- لا تكفر كُبراء الإخوان وهم شرٌّ من العلمانيين.
- ٣- تلبس القاعدة بمذهب الإرجاء والجهمية، أي: إنها لا تكفر من وجب تكفيره من "المسلمين" الذي اقترفوا أعمالاً تخرجهم من الدين.
- ٤- استعمل التنظيم وصف "السرورية" في معرض ذمّه للقاعدة، أي: إنها استحالت تشبه تيار محمد سرور زين العابدين الذي جمع بين "العمل السياسي" ومشروعيته وفق المنطق الإخواني، إضافة إلى خصالهم في التعامل مع المخالف، ويلتزمون المنهج السلفي في الاعتقاد، وهذه "المذمة" بهذا الوصف للقاعدة يُقصد بها اشتغال الأخيرة بالسياسة والسلمية أكثر من الجهاد.

^١ - شبهات تنظيم الدولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٢٣-٢٤.

الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى:

أولاً: "موقف تنظيم القاعدة من الجماعات الإسلامية الأخرى:

- أ- نتعاون فيما اتفقنا فيه، وينصح بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه- .
- ب- الأولوية في المواجهة مع أعداء الإسلام وخصومه، ولذلك يجب أن يخرجنا الخلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى عن الانصراف عن مواجهة أعداء الإسلام وخصومه عسكرياً ودعويًا وفكرياً أو سياسياً.
- ج- نؤيدهم ونشكرهم على كل عمل وقول صحيح يصدر منهم، وننصحهم في كل خطأ يبدر- منهم السر بالسر والعلن بالعلن، مع الحرص في الرد والنصح على بيان الأدلة بمنهج علمي وقور، بعيداً عن التجريح الشخصي والمهاترات، فإن القوة في الدليل وليست في الهجاء.
- د- إذا تورطت جماعة تنتسب للإسلام في المشاركة في القتال مع العدو الكافر، فيرد عليها- بأقل قدر يكف عدوانها، سداً لباب الفتنة بين المسلمين، أو الإضرار بمن لم يشارك العدو.^(١)

اقترح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات:

ولمّا كان موقف الدولة من التنظيمات العاملة في الساحة السورية موقفاً سلبياً تداعى عدد من العلماء إلى إنشاء محكمة شرعية مستقلة علنية للفصل في النزاع الحاصل بين الدولة وغيرها من التنظيمات الجهادية ومنها جبهة النصرة. ولكن تنظيم الدولة رفض الاحتكام لهذه المحكمة، إلا بشروط خاصة يريد فرضها على الجميع. وقد أصدر مجموعة من العلماء بياناً، يوضحون هذا الأمر.

قال الشيخ يوسف الأحمد - أحد الموقعين على البيان-: "إن الواجب الشرعي المتعين على إخواننا في الدولة هو القبول العاجل بمحكمة شرعية مستقلة علنية، لا سلطان عليها إلا سلطان الشريعة، يتفق على اختيار قضاتها أهل الشوكة والحكم من جميع الجماعات الجهادية، يخضع لحكمها الكبير قبل الصغير، والشريف قبل الوضيع، والأمير والقائد قبل غيره. أمّا رفضها أو الصمت عنها، فهو نوع من تعطيل الحكم بالشريعة كما هو مشاهد؛ فإنّ الحقوق في الدماء والأموال والأعراض تضيع أمام الجميع بسبب رفض المحكمة المستقلة". ولكنّ البغدادي رفض هذا الاقتراح وأصرّ على رأيه في حل الجبهة وضمّ عناصرها لجماعة الدولة.

^١ - انظر الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص ١٥٣-١٥٤.

وأطلق أيضا الشيخ عبد الله المحيبي مبادرة بعنوان: "مبادرة الأمة" للإصلاح وحقن الدماء المعصومة، فقال: "فأطلقنا (مبادرة الأمة)، واشترطنا فيها أن يكونَ القضاءُ ممن عُرِفَ منهجُهم لاسيما في مسألة تحكيم شرع الله تعالى والكفر بالطاغوتِ ونبذ كل ما يخالفُ المشروعَ الإسلاميَّ فلا يخفى أن الخللَ في منهجِ القضاءِ سينسحبُ على ما يصدرُ عنهم من أحكام، وعرضنا مدةً لقبولِ هذه المبادرةِ فإذا بالأمةِ وعلمائها يؤيدونها وعلى رأسهم علماء كباراً ابتلوا في ذات الله بلاءً عظيماً... ثم أعلنتِ الجماعاتُ المختلفةُ بصالحها وطالحها القبولَ بشرعِ الله حكماً بينها؛ لينتهي الخلاف في الشام، ولنعود لقتال النظام النصيري الذي قد بغى وطغى على المستضعفين الذين أردنا نصرتهم، فوافقت كلُّ الكنائسِ على التحاكمِ لشرعِ الله، أما إخواننا في الدولة "هداهم الله" فقد أصدرنا بياناً مفادُه عدمُ القبولِ بالتحاكمِ لشرعِ الله إلا بشروطِ فرضوها على خصومهم، وأقولُ مُعلقاً على هذه الشروط: إنَّ هذه الشروط ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم".^(١)

وهنا كلمة :

إذا كانت الدولة الإسلامية تدعى أنها ما أعلنت عن نفسها إلا لتحكيم الشريعة الإسلامية فلماذا ترفض النزول على حكم الشرع الإسلامي، والجلوس لمحكمة شرعية مستقلة، ولما التعلل بحجة أن الخصم مرتد أو عميل، أو أن الحكم ليس من "أهل المنهج". أوليس برفضها تحكيم الشرع عند الاختلاف والتنازع ستقع فيما تحكم به على غيرها من الكفر بحاكمية الله تعالى. أم أن دعوتها بتحكيم شرع الله مجرد شعار لجذب الشباب المسلم والتغريب بهم. أليس من أظهر علامات المنافقين التهرب من تحكيم شرع الله تعالى، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) النساء: ٦١، وإذا كانت دولة الخلافة ترفض تحكيم الشرع فمن الذي سيحكمه إذن.

موقف تنظيم الدولة من الجماعات الإسلامية الأخرى:

١- قصر الولاء على الأتباع، والبراءة من جميع المخالفين بغض النظر عن أصل ديانتهم، أو انتظامهم في السلك السلفي" أو عدم انتظامهم.

^١ - انظر بيان عبد الله المحيبي الذي تضمن مبادرة الأمة بعنوان "ألا قد بلغت" شبكة الرحمة الإسلامية.

٢- تكفير المخالف ولو كان سلفياً، كما هو واقع في موقفهم من تنظيم القاعدة وجبهة النصرة وغيرها من التنظيمات الجهادية في سوريا. وتكفيرهم لجماعة الإخوان المسلمين.

ملاحظة: سبق أن عرفنا أنّ تنظيم دولة العراق الإسلامية خرج من عباءة تنظيم القاعدة، وتمّ مباركته منه، وأنّ جبهة النصرة تمّ إنشاؤها من قبل تنظيم دولة العراق الإسلامية، ولذا فمن حق المرء أن يتساءل: لما انقلبت الدولة الإسلامية بعد تمددها في سوريا لتكون خصماً عنيداً لتنظيم قاعدة الجهاد التي انبثقت عنه، وكانت تسير وفق منهجه الفكري، ولا تخرج عن رأي قيادته المتمثلة في الدكتور أيمن الظواهري ومنّ معه من القيادات الفكرية للقاعدة؟!، ولما انقلبت على جبهة النصرة التي قامت بإنشائها، وخضت داعش معها معارك ضارية وقتلت من جبهة النصرة أعداداً كبيرة؟! ممّا حدا بمنظري القاعدة بإصدار البيانات والفتاوي التي تدعو إلى عدم مبايعة الخليفة البغدادي، وأنّ بيعته باطلة، وأنّه هو وجماعته هم من الخوارج الذين يجب قتالهم، وأنّ قتالهم في المعارك مع التنظيمات الأخرى هم في النار، بل من كلاب أهل النار على حد كلام أبي بصير الطرطوسي.

ثمّ أليس هذا دليل على أنّ الدولة الإسلامية قد تمّ اختراقها على مستوى القيادة من أجهزة مخابرات معادية، أم هي مصنّعة من الغرب الصليبي المعادي للإسلام، وتمّ توجيه الدولة الإسلامية لتقوم بدورها التي أنشئت من أجله، وهو خدمة المخططات المعادية لدين الله عز وجل، والحيلولة دون سقوط النظام السوري المجرم، فأخذت تكفر قيادة القاعدة وجبهة النصرة والمنتسبين لها، وتستحل دماءهم وتقع فيهم قتلاً وتعذيباً ومطاردة، كما هو واقع الحال خاصة في سوريا.

المطلب الثاني: تشكيلة قيادة تنظيم الدولة:

إنّ مجلس قيادة "داعش" يتألف معظمه من شخصيات عراقية، مشيراً إلى البغدادي أنه لا يقبل أي جنسية أخرى كونه لا يثق بأحد. ويشير إلى أن عدد أعضاء المجلس العسكري يزيد وينقص، ويتراوح بين ثمانية و١٣ شخصاً، وأن قيادة المجلس العسكرية يتولاها ثلاثة ضباط سابقين في الجيش العراقي في عهد صدام حسين، وهم تحت إمرة العقيد الركن السابق في الجيش العراقي يُدعى حجي بكر، انضمّ إلى دولة العراق الإسلامية عندما كانت بقيادة أبي عمر البغدادي الذي قُتل عام ٢٠١٠م، وقد قتل في سوريا ٢٠١٤م.

ملاحظة: القيادة للدولة الإسلامية ليست ثابتة، فما أذكره عن القيادة للدولة الإسلامية منهم ما قتل، ومنهم ما زال على قيد الحياة، ونشير أحياناً إلى القائد الجديد الذي يحتل مكان القائد الذي قتل.

وقد كشف مركز بروكينغز في الدوحة بقطر، هرم وطبيعة التشكيلة القيادية التي تدير داعش، في العراق وسوريا، التي يهيمن عليها العراقيون، وخاصة بعض الضباط والعسكريين العراقيين السابقين، وقال تشارلز ليستر الذي وضع القائمة التي تضم حوالي ٤٥ اسماً، إنّ القيادة الكاملة للتنظيم الخاضع للبغدادي، تقوم على مجموعة كبيرة من العراقيين وبعض الأجانب، من دول عربية وغربية مختلفة، وذلك في إطار ورقة عمل تحمل عنوان "تحليل معالم" التنظيم.

تنقسم الى قسمين: ورأس الهرم فيها أبو بكر البغدادي

أولاً: القيادة الشرعية: الأول: أبو محمد العدنانى سوري وهو المتحدث الرسمي، واسمه الحقيقي طه صبحي فلاحه، سوري من إدلب أعلن الولاء لأبو مصعب الزرقاوي في 2003 - 2002م، كان مُدرباً عسكرياً وأمير حديثه، سجنته القوات الأمريكية في أواسط العقد الأول من القرن الحالي. والثاني عثمان آل نازح سعودي حاصل على الماجستير في أصول الفقه في جامعة الملك خالد بأبها يحتل مركزاً في داعش مثل وزير الأوقاف، وهو شخصية ضعيفة، وقد استغلت داعش آل نازح في مخادعة السعوديين للتأثير فيهم، وضمان استمرارهم في الكتائب للقتال داخل سورية، والشخص الثالث: عمر القحطاني سعودي شاب صغير، وعمر لا يزيد عن ٢٧ سنة، وكان السعودي أبو علي الحربي أحد المسؤولين الشرعيين في تنظيم داعش قد هرب إلى تركيا، وتسليم نفسه للسفارة السعودية هناك. وتمّ وضع السعوديين في القيادة الشرعية لجذب الشباب السعودي لدولتهم.^(١)

ثانياً: القيادة العسكرية: وتتكوّن من ثلاثة أشخاص، كانوا من القيادات العاملة سابقاً في جيش الرئيس العراقي السابق صدام ومنتمون لحزب البعث، وقد ترأس هؤلاء الثلاثة العميد ركن حجي بكر الضابط السابق في جيش صدام البعثي. ونذكر هنا أهم الشخصيات القيادات وخاصة العسكرية لداعش.

١- **القائد العام: أبو بكر البغدادي:** واسمه الحقيقي (إبراهيم عواد إبراهيم عبد المؤمن علي البديري) "أبو دعاء"، خليفة وأمير ما يسمى دولة العراق والشام

^١ - انظر الحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الالف الي الياء: للباحث موسى الغنامي (<http://justpaste.it/iwff>)، حيث تحدث عن معظم قيادات داعش.

الإسلامية، كان في زمن النظام العراقي إمام جامع أحمد بن حنبل في سامراء، وعمل إماماً وخطيباً لجامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في بغداد، وأيضاً إماماً وخطيباً لأحد المساجد في الفلوجة عام ٢٠٠٣م، اعتقلته قوات التحالف بتاريخ ١٠/٠٤/٢٠٠٤م، وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام ٢٠٠٦م. (١)

زعم أتباعه أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كما زعموا بأنه كان أستاذاً جامعياً في جامعة تكريت، والصواب: أنه لم يحصل درجة الدكتوراه، بل قدّم رسالة دكتوراه في علم التجويد، ولم يَنَلْها أصلاً، لظروف الغزو الأمريكي على العراق. فهو إذن ليس دكتور متخصص في الشريعة الإسلامية كما زعم مروجو داعش الشرعيين. ومما يدل على عدم حصوله على درجة الدكتوراه في الفقه أنّ من ذكر ذلك ممن كتب عنه منهم لم يذكر عنواناً لرسالته، ولا موضوعها الرئيس. (٢)

لقد أصدر مفتي داعش الشرعي تركي البنعلي والمشهور بأبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري كتيباً أسماه: (مدوا الأيادي لمبايعة البغدادي)، اخترع فيه نسباً شريفاً للخليفة البغدادي جعله يمتد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، دون أن يذكر مصدراً واحداً من كتب التاريخ أو الأنساب يؤكّد هذا النسب الشريف، فزعم أنه من أحفاد عرموش بن علي بن عيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم الأواه بن الشريف يحيى عز الدين بن الشريف بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دويد بن ماجد بن عبد الرحمن بن قاسم بن الشريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لذا وجدنا من أثبت بالدليل أنّ تركي البنعلي سرق نسب الشيخ صبحي السامرائي وادعى أنه للبغدادي، فالخليفة أبو بكر ليس من نسب الحسن ولا الحسين بن علي رضي الله

١- انظر: تنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (-http://www.islamist-movements.com/2602). وتنظيم الدولة المنشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص ٩. وموقع الرقة تذبج بصمت (http://www.raqqa-sl.com/?p=429).

٢- انظر مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد: أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص ٣.

عنهما،!) وبهذا يظهر كذب شرعي ومفتي داعش فيما ادعوه، وهذا ممًا يخدعون ويغررون به الشباب المسلم، الذي يكنّ بالاحترام والتقدير للنبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته رضي الله عنهم، ولأنّ الشباب المسلم يحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم "الأمرء من قریش".^(١)

وقد ذهب الشيخ عمر محمود أبي عمر الشهير أبو قتادة الفلسطيني إلى أنّ البغدادي شخصية ضعيفة يقاد من غيره من قيادات داعش فقال: "إنّ الكثير من الإشارات تدلُّ أنّ الرجلَ حاله مع غيره كحال محمد بن عبد الله القحطاني (المهدي المزعوم) مع جهيمان، حيث الضعفُ النفسي الذي يحققُ سلاسةَ القيادة لمثل العدنانيّ وغيره، ممن وصلني عنهم هذه الأخبارُ ومعانيها.. ويضيف أبو قتادة: "والبغداديُّ في حالة سباتٍ شتويٍّ لا يقدرُ على الإجابة والرد، إذ يقومُ بدلاً عنه من يتقنُ الشتمَ والرجمَ".^(٢)

وقال صاحب كتاب "الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم": أبو عبد الله محمد المنصور - وكان صديقاً للزرقاوي، وهو يعرف أبا بكر البغدادي عن قرب -: "أقول ذلك وأنا خبير بقياداتهم فالزرقاوي رحمه الله بقي في بيتي مدة ليست بالقصيرة، وما يسمى الآن زوراً بأمير المؤمنين كان فرداً في جماعتنا ودرس عندي شيئاً قليلاً من "زاد المستقنع"، ثم فُدرّ لي الاعتقال، وترك جماعتنا بعد اعتقالي لأسباب ظاهرها إداري، وباطنها كما أظن - والعلم عند الله - الهوى وحب الظهور. ومن خلال معرفتي الدقيقة بالشخصين، أقول: ليس بينهما أفعال تفصيل أبدأ. فما يسمى زوراً بأمير المؤمنين سيء الخلق جاهل ومن أهل الأهواء، أساء كثيراً إلى الجهاد في العراق، واليوم ينقل أهواءه وجهله إلى الشام. أمّا الزرقاوي رحمه الله فنختلف معه في بعض مسائل التكفير وفي كثير من مسائل السياسة الشرعية، لكنه رحمه الله كان أفضل ممن سمى نفسه بالبغدادي، وليس عندي من شك أنّ هذه الدولة الموهومة لا تدار من قبل أبي بكر البغدادي؛ لأنه - ومن خلال معرفتي الدقيقة به

^١ - المهندس إبراهيم عامر في دراسته: مدوا الأيادي لصفع البغدادي كم أب مجهول، في نسب البغدادي المنحول؟ وقد أصدرها يوم الأربعاء ١٤/١٢/١٤٣٥ هـ - ١٠/٨/٢٠١٤ م.

^٢ - صحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب الأمرء من قریش، رقم 6720 .

^٣ - ثياب الخليفة: كتبها الشيخ عمر بن محمود أبو عمر أبو قتادة الفلسطيني، رمضان ١٤٣٥ - يوليو ٢٠١٤ م، منشور في عدة مواقع على "الإنترنت".

ويغض النظر عن الانحراف الفكري والعقدي لديه - محدود الذكاء، لا يصلح للقيادة
أبداً، وللفائدة أقول إنَّ عمره في نهاية الثلاثينيات".^(١)

٢- **أبو علي الأنباري**: كان ناشطاً بعثياً، ومستول فرقة حزبية في عهد النظام
العراقي السابق، ويعرف أيضاً بكل من أبو جاسم العراقي وأبو عمر قرداش، وبعد
من أهم قيادات التنظيم، واسمه الحقيقي علاء قرداش التركماني وهو الآن مسئول
شرعي في التنظيم يعيش بمدينة الرقة ويقوم بإعطاء دروس دين بين صلاة المغرب
والعشاء في جامع الإمام النووي، وهو الآن احتل مكان حجي بكر بعد مقتله في
سوريا.

٣- **حجي بكر**: العقيد الركن طيار من جيش صدام، وهو الشخصية العسكرية
الأولى، والشخصية الفعالة، وتأثيره قوي حتى على البغدادي، وهو من نصب أبا
بكر البغدادي خليفة، وهو اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي المعروف بأبي بلال
المشهداني، واسمه الحقيقي: "سمير عبد محمد نايل الخليفة نايل سمير"، عمل
في إنتاج السلاح الكيماوي وتطوير الأسلحة في التنظيم، عضو سابق في قيادة
حزب البعث، كان ضابطاً في الجيش العراقي سابقاً، تسلم مسؤولية المجلس
العسكري للتنظيم وتسلم عام ٢٠١٢م وزارة التصنيع العسكري للتنظيم. غادر إلى
سوريا لتطوير الأسلحة حيث كان ضابطاً طياراً، عمل في بدايات عمله العسكري
مع الجيش الإسلامي، واعتقل في سجن بوكا، وقتل في سوريا في شهر كانون
الثاني عام ٢٠١٤م. وقد وضع العقيد حجي بكر مستشارين سماهم "مجلس شورى
دولة العراق" من ٧ إلى ١٣، ليس فيهم شخص غير عراقي خوف الاختراق. وكان
أخطر رجال داعش العقيد حجي بكر، وبيان ذلك:-

لم يكن العقيد حجي بكر ضمن قياده التنظيم حتى مصرع أبو عمر البغدادي،
وكان يعيش في محافظة الانبار وتحديداً في الفلوجة. وفي تلك الفترة الساخنة
الدامية من المواجهة بين التنظيمات المسلحة والقوات الأمريكية والعراقية تقدم
وسطاء باسم شخصيه غامضة إلى أبي عمر البغدادي هو المكنى العقيد الحاج
بكر، والذي عرض خدماته العسكرية على تنظيم البغدادي للاستفادة من خبرته
السابقة في الجيش. وقام هؤلاء بتزكيته أمام القائدين الفعليين أبو عمر البغدادي
وأبو حفص المهاجر، وتمَّ قبوله دون أن يلتقي الطرفان بشرط تعريفهم بقيادات
ومعلومات مفيدة حول ضباط لجيش العراقي الذين يمكن ضمهم للتنظيم، ولم يكن

^١ - الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور هاشم ص ٧.

هناك أي معرفة سابقة بين البغدادي والعقيد السابق، ولكن وسطاء نجحوا في إيصاله إلى أبي عمر وتحقق اللقاء بينهما بعد شهر، وكان مقدمة لتغيير نوعي في العمليات الإرهابية. تمّ تقريب العقيد بكر تدريجياً من قيادة دولة العراق كمستشار عسكري في البداية بعد أن خطط لعمليات نوعية هزت بغداد والعديد من المحافظات وأغرقتها بالدماء والأشلاء، ونجح التنظيم في اغتيال شخصيات سياسية وعسكرية في الدولة. وأظهر الحاج بكر تمسكه بفكر القاعدة الجهادي، وأعلن وتوبته من حزب البعث، وقام لاحقاً بتزويد قيادة التنظيم بمعلومات عسكرية خطيرة، وربطهم عبر وسائل الاتصال بقيادات عسكرية سابقة تابعة لفلول حزب البعث، وبعضها عاد للقوات الأمنية.

قاد دهاء العقيد وحنكته وخبرته المذهلة إلى تقريبه سريعاً من قيادة دولة العراق في غضون أسابيع قليلة من انضمامه لهم، بحيث شعرت أنها كسبت كنزاً عسكرياً وقيادياً متميزاً ضليعاً في شؤون الإرهاب والاعتقالات وجمع الإتاوات للحزب التي وصلت خلال أشهر إلى ملايين الدولارات. كانت الفرصة سانحة للعقيد بعد مصرع المهاجر وابو عمر البغدادي بعد خمسين يوماً فقط من تكليف الحاج بكر بمهمة التخطيط والقيادة الميدانية للعمليات حين سقطت عليهما قذيفه في وكرهما المموه في الصحراء قرب (الرزازة)، دون أن يتعرض العقيد حجي بكر لأي أذى، وصرع القياديين اللذان كانا من أكبر وأبرز قيادات القاعدة بلحظة واحدة، ليصبح العقيد بكر القائد الميداني الفعلي للتنظيم وعقله المدبر، رغم عدم تسلمه قياده الدولة الإسلامية، في تلك الفترة التي تعرض فيها التنظيم لنكسه قويه كادت أن تقصم ظهره لم يسأل أحد من كوادر الدولة الإسلامية وخلاياه النائمة المنتشرة في العديد من المحافظات العراقية كيف نجح العقيد بكر من تلك الغارة بأعجوبة! ولماذا لم تطارده الأجهزة الأمنية العراقية التي عرفت دوره الكبير في تنفيذ ما عرف بالأيام الدامية في بغداد عام ٢٠٠٩م؟، ولم يتعرض لأي أذى في تلك الغارة المباغته رغم أنه كان ملازماً دوماً لقائدي التنظيم!!؟ وقد كشفت زوجه البغدادي الكثير من أسرار الدور الخطير للعقيد بكر حجي؟؟ ولعل من الأسرار ما كشفته مجلة دير شبيغل الألمانية، أمس الأحد، أن ضابطاً سابقاً في جيش الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان "أهم استراتيجي" في تنظيم "داعش" عندما سيطر هذا الأخير على شمال سورية التي حررها الثوار من سيطرة قوات الرئيس السوري بشار الأسد. وقالت المجلة: إنَّ الضابط هو سمير عبد محمد الخليفوي المعروف باسم "حجي بكر"، وهو عضو سابق في المجلس العسكري لتنظيم "داعش"، والذي على ما يبدو

قتله الجيش السوري الحر في تل رفعت بشمال سورية في يناير ٢٠١٤م، ويتهم الثوار السوريون تنظيم "داعش" بمساعدة النظام السوري في القضاء على الثورة من خلال اجتياح المناطق المحررة والعمل على إزاحة الثوار منها وفرض حكم دموي متشدد، ويوم قتل حجي بكر احتفت فصائل معارضة سورية بمقتله.

٤- أبو مسلم التركماني: هو من مواليد قضاء تلعفر الواقع غرب الموصل، واسمه الحقيقي فاضل عبد الله أحمد الحياي، وهو ضابط سابق في الحرس الجمهوري وكان على وشك حصوله على رتبة عقيد، لكن الأحداث التي حصلت بعد ٢٠٠٣ ودخول القوات الأمريكية إلى العراق حالت دون ذلك. ويصف مقربون من التركماني أنه كان من أكثر الضباط ولاءً للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وأنه رجل حرب وله ثقافة عسكرية واسعة، إلا أن فكر التركماني بدأ بالتغير في السنوات الأخيرة ما قبل الاحتلال، حيث بدأ يميل إلى الفكر السلفي، ولكن دون الإفصاح عن ذلك بشكل علني، وهو الذي يقود العمليات العسكرية في التنظيم هو التركماني وليس الخليفة البغدادي. وقيل إن التركماني أُنقذ البغدادي بعدم فتح جبهة مع تركيا.

٥- أبو عبد الرحمن البيلاوي: واسمه الحقيقي "عدنان إسماعيل نجم"، والملقب بأبي عبد الرحمن البيلاوي، رئيس المجلس العسكري، وعضو مجلس الشورى مواليد ١٩٧١م، يلقب أيضا بأبي أسامة البيلاوي، اعتقل بتاريخ ٢٧/٠١/٢٠٠٥م، وكان معتقلا في سجن بوكا السجن نفسه الذي حُبس فيه أبو بكر البغدادي، يشغل حاليا منصب رئيس مجلس شورى الدولة، وعضو المجلس العسكري العام التابع لإمارة التنظيم، تمّ قتله في العراق في منطقة الخالدية.

٦- أبو مهند السويداوي : خرج أبو مهند السويداوي من السجن بعد تسلّم أبي بكر البغدادي للخلافة بفترة قليلة، وكان قبّل سجنه قد بايع تنظيم الدولة. وأبو مهند السويداوي عميد بعثي سابق في جيش صدام، وكان قد اعتُقل لصلته بعزّت الدوري. وعند خروجه من السجن احتجّ على تعيين حجي بكر قائداً عسكرياً للتنظيم، فعَمَد أبو بكر إلى إرضائه وإقناع حجي بكر بتزك المنصب له، وتمّ تجميد حجي بكر لفترة. وقد قتل بغارة جوية لطيران التحالف الدولي بمنطقة الرمانة الحدودية مع سورية.

٧- أبو علي الأنباري: كان ناشطاً بعثياً، ومسئول فرقة حزبية في عهد النظام العراقي السابق، ويعرف أيضا بكل من أبو جاسم العراقي وأبو عمر قرداش، وبعد من أهم قيادات التنظيم، واسمه الحقيقي: علاء قرداش التركماني وهو الآن مسئول

شرعي في التنظيم يعيش بمدينة الرقة، ويقوم بإعطاء دروس دين بين صلاة المغرب والعشاء في جامع الإمام النووي، وهو الآن احتل مكان حجي بكر.

٨- **عاصي العبيدي:** عراقي، عقيد ركن قائد لواء في الحرس الجمهوري الخاص بصدام وهو بعثي أيضاً. وهذا يدل على أن داعش تدار بعقلية المخابرات القمعية، كان في سجن أبي غريب عنده جوال وتلفزيون، وخرج من السجن إلى سورياً. وفي العراق مئات من القادة البعثيين. وخاصة من الولاية^١.

ثالثاً: تشكيلة القيادة في سوريا:

تتكون القيادة في سوريا من أغلبية عراقية، بعضهم قتل في سوريا:

- ١- المقدم أبو أيمن العراقي، واسمه علي أسود الجبوري، كان هو أحد القادة الرئيسيين لتنظيم (داعش)، وعضو في المجلس العسكري للتنظيم، وهو يحمل سابقاً رتبة مقدم في استخبارات الدفاع الجوي في زمن صدام حسين.
- ٢- أبو لقمان: اسمه الحقيقية علي موسى الشواخ، خريج حقوق، وهو والي الرقة والمسؤول عن عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام أبو سعد الحضرمي أمير جبهة النصرة في الرقة.
- ٣- خلف الذياب الحلوس: اسمه داخل التنظيم "أبو مصعب الحلوس"، واسمه بين أبناء قريته وعمومته "أبو ذياب"، مواليد قرية كنيطرة إحدى قرى بلدة سلوك.
- ٤- أبو عمر قرداش: اسمه داخل التنظيم "المدمر"، أصله تركماني من تل أعفر، وهو ضابط سابق في الجيش العراقي، ومن المخلصين آنذاك، وهو المسؤول الأمني العام لداعش في سوريا والعراق، يشرف شخصياً على العمليات الانتحارية واختيار الانتحاريين.
- ٥- أبو عمر الملاكم: عراقي الجنسية، وكان ضابطاً وعمل مخبراً سابقاً بالموصل، هرب من سجن تسفيرات في تكريت-العراق، دخل الأراضي السورية بطلب من الخليفة البغدادي ليكون المراقب الأول على الجبهة آنذاك.
- ٦- العقيد مازن نهير: كان صديقاً لحجي بكر، كان يظهر بين الحين والآخر مع صديقه حجي بكر ويحضر معه بعض اللقاءات مع أبي عمر البغدادي والمهاجر بصفته متعاون مع التنظيم، وعضو غير رسمي، وكان دوره اختراق النظام

^١ - انظر الحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الالف الي الياء: للباحث موسى الغنامي (<http://justpaste.it/iwff>)، حيث تحدث عن معظم قيادات داعش.

- والمؤسسة الأمنية الحكومية، وكان حريصاً على أن لا يظهر مع قيادة التنظيم ولا مجالسة، ويتجنب أن يراه الكثيرون حتى من المقربين من أبي عمر البغدادي.
- ٧- محمود الخضر: اسمه داخل التنظيم "أبو ناصر الأمني"، أحد أهم ثلاث مجرمين في الرقة، ولديه كل الوثائق حول الاغتيالات والمعلومات الأمنية، وتصب عنده كل الخيوط دائماً، يلبس قناعاً، وعلى القناع قناع آخر شفاف كي لا يعرف من عيونه، دائم الحرص على عدم التكلم، لكي لا يُعرف من صوته ويرتدي كفوفاً لكي لا يعرف من لون جسده.
- ٨- أبو عبد الرحمن الأمني: سوري يدعى "علي السهو"، طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهو من قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة.
- ٩- أبو علي الشرعي: واسمه فواز العلي من بلدة الكرامة بالرقة.
- ١٠- أبو أنس العراقي: وهو المسؤول العسكري لتنظيم داعش في سوريا، لا تتوافر عنه معلومات.

رابعاً: لماذا معظم قيادة داعش بعثية؟

ولقد لوحظ أنّ معظم قيادة تنظيم داعش من العراقيين المنتمين لحزب البعث العراقي وفي نفس الوقت من القادة العسكريين في الجيش أو جهاز الاستخبارات العراقية زمن الرئيس السابق صدام حسين، ومعلوم أن حزب البعث كان يحارب أي نشاط إسلامي لأي جماعة إسلامية حتى العلماء كانوا يتعرضون للملاحقة والسجون ويتعرض الدعاة للاعتقال والتعذيب، ومن هنا فكيف وصل هؤلاء لسلم القيادة في تنظيم الدولة، هذا ما تنبّه له عدد من مشايخ تنظيم الدولة، فهذا أبو ريتاج العراقي وكان أشد المحذرين منهم، وكان يقول عن ضباط البعث المعتقلين معه: "لا تزال أرقام البعث تقطر من دماننا فكيف يقودوننا".^(١) ويذكر أنّ تنظيم داعش يضع في الواجهة أمراء من أهالي المنطقة، إلا أنّهم لا يملكون القرار، وإنّما القرارات والأوامر تأتي من الأمراء العراقيين بشكل خاص من قبل قيادة الدولة الإسلامية المركزية.

يقول أبو أحمد - أحد المجاهدين الذين تركوا داعش - : "بعد إعلان الدولة وبيعها، دَخَل في الدولة الغثّ والسمين ويبيع كثير من كتائب العراق. وكثير منهم دخلوا ليُحصّلوا منصباً أو ليُختَرَفُوا الدولة وهم الأهم، فدَخَلَ في الدولة كثيرٌ من

^١ - حول داعش كما يذكر مجاهد خرساني: أبو أحمد من مجاهدي خراسان والعراق والشام الآن. مُراجعة وتعديل: أبو طلحة مالك إحسان العتيبي (<https://justpaste.it/da3shtrue>).

ضباط الجيش العراقي البعثي المنشقين عن الجيش العراقي الحالي، وقيل أنهم أظهروا التوبة، مع أنهم لم يتبرأوا علانية من حزب البعث، لذلك بقيت فيهم عقلية البعث من حيث يدرون أو لا يدرون".^(١)

خامسا: مخالفات "داعش" في سوريا

- 1- الافتتات على الشعب السوري بإعلان الدولة من غير وجود حقيقي لأي من مكوناتها الشرعية أو الواقعية، أو مشورة لأهل الحل والعقد في البلاد.
- 2- ادعاء احتكار صحة المنهج، وتسفيه رأي المخالفين لهم والحث من شأنهم.
- 3- الغلو في إطلاق أحكام التكفير، وامتحان الناس عليها، حتى أصبحت ألفاظ التكفير والتخوين مع التهديد والتوعد بالقتل شائعة لدى منسوبيهم دون إنكار.
- 4- رمي من يخالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل وسابقة العلم أو الجهاد.
- 5- رفض التحاكم للمحاكم الشرعية عند التنازع أو الخلاف، إلا ما كان خاضعاً لها وتابعا لقراراتها.
- 6- إشغال الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم" وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك، ومحاولة السيطرة على المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة بعد سلبها من المجاهدين.
- 7- تعمّد التحرش والاصطدام بمختلف الفصائل، والتورط في سفك الدماء المعصومة، والاستهانة بذلك.
- 8- اعتقال المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين، والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة.
- 9- افتعال الخلافات ونقلها إلى جبهات القتال، مما يتسبب في بث الفتنة وشق الصف.^(٢)

وهكذا قصمت داعش ظهر الثورة السورية وأعطت النظام السوري قبلة الحياة، ففي حلب مثلاً انقلبت الآية؛ بعدما كان الثوار يحاصرون النظام أصبحوا

^١ - انظر المصدر السابق، والحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الالف الي الياء: للباحث موسى الغنامي، مصدر سابق.

^٢ - بيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) ١٨-٢-١٤٣٥هـ، وفتوى بشأن تنظيم "دولة العراق والشام" في سورية: المجلس الإسلامي السوري. له موقع على "الإنترنت"

هم المحاصرين. فتحت داعش النار على جميع الثوار، بينما اقتصدت جداً في سلاحها المصوب نحو نظام الأسد. وحتى عندما كانت داعش مجرد مجموعة ضمن المجموعات القتالية الأخرى المتواجدة على أرض سوريا، كانت كلما سيطرت على منطقة أعلنت فيها نظاماً جديداً ومحاكم شرعية جديدة ونصبت حواجزها وفرضت نظامها. أما نظام الأسد وجيشه الذي استهدف كل الثوار ومجموعاتهم، فلم يصطدم أبداً بداعش في أي معركة مع الأسد ولا استهدف قادتها، فيما يؤسس لعقد صامت بين داعش ونظام الأسد تقضي بموجبه داعش على كل المجموعات الثورية وتستهلكها بينما يغض جيش الأسد الطرف عنها ويكثف ضرباته للثورة. وبفضل داعش تحولت الثورة السورية إلى مصهرة استتزاز للجميع وفق الرؤية الأمريكية".^(١)

سادسا: الجهاز الإعلامي لداعش:

شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم داعش تطورا كبيرا بالشكل والمحتوى، وتتمتع بدعم وإسناد كبير، وتعتبر مؤسسة "الفرقان" الإعلامية الأقدم والأهم، ومن مؤسسات الإعلامية للتنظيم: مؤسسة "الاعتصام"، ومركز "الحياة"، ومؤسسة أعماق، ومؤسسة البتار، ومؤسسة دابق الإعلامية، ومؤسسة الخلافة، ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة، والغرباء للإعلام، ومؤسسة الاسراء للإنتاج الاعلامي، ومؤسسة الصقيل، ومؤسسة الوفاء، ومجموعة من الوكالات التي تتبع الولايات والمناطق التي تسيطر عليها، كوكالة أنباء "البركة" و"الخير" وغيرها. كما أنه صدر عدد من المجالات بالعربية والإنجليزية أمثال: "دابق" و"الشامخة"، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية، مثل إذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سورية، وهو على وشك إطلاق قناة الخلافة التلفزيونية.

ويسعى التنظيم إلى من خلا جهازه الإعلامي إلى تثبيت صورة مقاتليه الجهادية التي لا تقهر، ويحرص على تصوير تكتيكاته القتالية العنيفة، وإظهار مهارات مقاتليه المرعبة، فقد أصدر سلسلة من الأفلام المنقنة، أطلق عليها "صليل الصوارم"، بدءا من صليل الصوارم(١)، يوليو ٢٠١٢، وصليل الصوارم(٢)

^١ - تركيا لا تخدم الأميركيين إيمانا واحتسابا: محمد المختار الشنقيطي، الجزيرة. نت، ٢٣ أكتوبر

أغسطس ٢٠١٢، وصليل الصوارم (٣) يناير ٢٠١٢، ثم صليل الصوارم (٤) أ مايو ٢٠١٤.

وبعد سيطرة تنظيم داعش على الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٤، قام بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات "قطع الرؤوس"، بدأها بشريط مصور بعنوان "رسالة إلى أمريكا"، يقوم فيه عضو ينتمي إلى التنظيم بقطع رأس رهينة أميركي يُدعى جيمس فوللي، ثم قام التنظيم بعد أيام قليلة في ٢ أ سبتمبر ٢٠١٤م، بنشر شريط آخر يحمل العنوان نفسه يتضمن قطع رأس رهينة أميركي ثانٍ يدعى ستيفن سوتلوف، وكلا الرهينتين صحافيين أميركيين، ثم بث التنظيم شريطاً مصوراً آخر بعنوان "رسالة إلى حلفاء أمريكا" في ١٤ سبتمبر ٢٠١٤م، يقوم فيه أعضاؤه بقطع رأس رهينة بريطاني لدى التنظيم، يدعى ديفيد هينز، وفي ٣ أكتوبر ٢٠١٤م بث التنظيم شريطاً يقوم فيه بقطع رأس رهينة بريطاني آخر يدعى ألن هينينغ، وفي ١٦ نوفمبر ٢٠١٤م بث التنظيم شريطاً يقوم فيه بقطع رأس رهينة أميركي يدعى بيتر كاسيغ، وفي ٢٧ يناير ٢٠١٥م بث التنظيم شريطاً بصوت الرهينة الياباني كينجي غوتو يبين فيه تنفيذ عملية قطع رأس هارونا يوكاوا، ثم أتبعه بشريط يقوم فيه التنظيم بقطع رأس الرهينة الياباني كينجي غوتو في ٣٠ يناير ٢٠١٥م.

المطلب الثالث: هل دولة البغدادي شرعية؟

مماً يدل على بطلان وفساد فكر منظري تنظيم الدولة الإسلامية المتناقض الكبير بينهم في كيفية اختيار البغدادي خليفة. فقد أشار صاحب كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام): إلى أن إمامهم قد تم تعيينه بطريقة القهر والغلبة، وبطريقة بيعة أهل الحل والعقد. (١) وجاء في كتاب (مد الأيادي لبيعة البغدادي) لأبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري: "ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية بمبايعة مجلس شورتها وأهل الحل والعقد فيها." وجاء في كتاب (موجبات الانضمام للدولة الإسلامية): "أن منشأ الدولة الإسلامية في العراق قد كان منشأً شرعياً صحيحاً لا شائبة فيه فقد تأسست دولة العراق الإسلامية بعد إجماع أغلب فصائل المجاهدين في حلف المطيبين وعينوا بعد المشورة الشيخ الشهيد أبا عمر البغدادي تقبله الله في عليين أميراً للدولة الإسلامية وبايعه جمهور الناس وسوادهم وقد قامت الدولة على أجزاء واسعة من أرض العراق وانعقدت لأمرها بيعة إمامة باختيار جمهور أهل الحل والعقد." (٢) وبعد استشهاد الشيخ أبي عمر البغدادي تقبله الله انعقد مجلس

^١ - إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: أعدت بإشراف عثمان بن عبد الرحمن التميمي، مسئول الهيئة الشرعية، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، وقد ذكر ذلك أكثر من مرة في هذا الكتاب.

^٢ - موجبات الانضمام للدولة الإسلامية: الشيخ أبو الحسن الأزدي ص ٦.

شورى الدولة، واختاروا أميراً للدولة الإسلامية في العراق الشيخ أبا بكر البغدادي حفظه الله ونصره، فانعقدت له البيعة باختيارٍ ومشورة كما انعقدت لسلفه أبي عمر تقبله الله".^(١)

أقول: هذا هو الجمع بين النقيضين في وقت واحد، وهو ما لم يحصل في التاريخ كله، إذ كيف تكون الخلافة ببيعة أهل الحل والعقد، وتكون بنفس الوقت أيضاً قهراً وغلبة؟! أيجتمع الاختيار والإكراه معاً؟! نعم يجوز عند من لا يفقه، ويريد من الناس أن تتقبل عدم الفقه على أنه علم شرعي!!.

وقد اعترف الشيخ أبو الحسن الأزدي في كتابه "موجبات الانضمام للدولة الإسلامية" أن مجلس شورى الدولة هو من اختار أبا بكر البغدادي أميراً للدولة الإسلامية في العراق. أي لم يختره أهل الحل والعقد في العراق، ولا في غيرها، بل اختاره جماعة تنظيمه فقط. وقد قيل: إن العقيد حجي بكر ورفيقه مازن نهير باغتا الجميع بقرارهما خلال اجتماع عقده قياده التنظيم سراً بأنه بايع أبا بكر البغدادي أميراً جديد لقيادة دولة العراق، وكان هذا الموقف كفيلاً بأن يحث الآخرين أو يضطروهم لمبايعه أبي بكر البغدادي ما دام العقيد بكر واثقاً منه.

ومما هو معلوم لكل متابع لميلاد دولة العراق الإسلامية أنها نالت الشرعية من زعيم تنظيم قاعدة الجهاد الدكتور أيمن الظواهري باعتباره الأمير الشرعي للتنظيم الذي يجب طاعته والسمع له، وأن كل منطري داعش الشرعيين يستشهدون بأقوال وتصريحات الظواهري للاستدلال بصحة منشأ هذه الدولة، لجذب شباب القاعدة لدولتهم، وتكثير الأنصار والمؤيدين لها.^(٢) فالسؤال: فهلا تسقط شرعية الدولة بعد أن صرح الظواهري ببطلان الدولة الإسلامية في العراق والشام، وقيام منطري القاعدة بإصدار الفتاوي والبيانات التي تبيّن بكل ظهور الموقف المعادي لهذه الدولة، حيث أعلنوا بطلانها، وطالبوا بحلّها، وأنها اتصفت بصفات الخوارج، ودعوا فصائل المجاهدين في سوريا بقتال جماعة داعش، وعدّ قتلهم من كلاب أهل النار، كما سيأتي معنا في نهاية هذه الدراسة.^(٣)

يقول المفكر الشيخ غازي التوبة^(٤): تضمن الكتاب عدة فصول، حمل الفصل الثاني عنوان "مشروعية قيام دولة العراق الإسلامية"، وقد احتوى ذلك الفصل فقرة

^١ - المصدر السابق ص ٨.

^٢ - انظر إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام ص ١٢.

^٣ - كما جاء في بيانات أبي بصير الطرطوسي وأبي محمد المقدسي.

^٤ - الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

تحمل عنوان "نبذة مختصرة عن الطريقة الشرعية في تنصيب الإمامة".^(١) وقد جاء فيها: **اتفق أهل العلم على أن الإمامة تنصب وفقاً لطرق ثلاثة:-**

الأول: عن طريق بيعة أهل الحل والعقد من المسلمين لرجل يختارونه اكتملت في حقه صفات الأهلية المطلوبة للإمامة.

الثاني: عن طريق عهد الإمام لرجل من المسلمين من بعده، أو لعدد منهم يختار منهم أهل الحل والعقد إماماً.

الثالث: عن طريق الغلبة والقهر بالسيف، عند حلول الفتن وخلو الزمان عن الإمام، وتباطؤ أهل الحل والعقد عن تنصيبه، فيشرع وقتها لمن تغلب بسيفه من المسلمين ودعا للبيعة وأظهر الشوكة والأتباع أن يصير أميراً للمؤمنين، تجب طاعته وبيعته ولا يحل لأحد منازعته. ثم وازن الكاتب بين الطرق الثلاثة، فوجد أن الطريق الثالث هو المناسب لإقامة "دولة العراق الإسلامية"، فاعتبر أن امتلاك "مجلس شورى المجاهدين" القوة وسيطرته على مساحة واسعة من أرض العراق في محافظة الأنبار وغيرها أهله لإعلان "دولة العراق الإسلامية".

نعم أن الكاتب أصاب في تحديد طرق تنصيب الإمام، التي نقلها عن كتاب "الأحكام السلطانية" للماوردي وغيره، ولكنه أخطأ في إنزالها على واقع "دولة العراق الإسلامية"، وقد برزت عدة أخطاء في كلام الكاتب^(٢)، وهي:-

الخطأ الأول: طريقة اختيار الخليفة:

من المعلوم أن من شروط إقامة الخلافة وتعيين الخليفة المسلم المشورة والتمكين. **والمقصود بالمشورة:** مشورة أهل الحلّ والعقدّ والشوكة من العلماء والوجهاء، والقادة وأهل الرأي والمشورة، القادرين على عقد الأمور وحلّها، الذين يكون الناس من أهل الدين والدنيا تبعاً لهم، وليس أهل الحلّ والعقدّ مجموعة من الناس تختارهم جماعة من جماعات المسلمين، جهاديّة كانت أو غير جهاديّة، ثم يُطلقون عليهم مسمّى أهل الحلّ والعقدّ، ثم يُقال لهم: هل تُبايعون فلاناً خليفةً على المسلمين؟ فيقولون: نعم! وهذا لم يتحقق في دولة البغدادي فليس كلُّ من أُطلق عليهم مسمّى أهل الحلّ والعقدّ يكونون فعلاً أهل حلّ وعقدّ؛ فالأسماء لا تُغيّر من حقيقة المسمّيات شيئاً. وبهذا يتبين أنّ أهل الحلّ والعقدّ من تنظيمهم العسكري الذي

^١ - انظر صفحات متعددة من: إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، موجبات الانضمام للبغدادي، ومد الأيدي لبيعة البغدادي وغيرها.

^٢ - الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

حولوه إلى دولة، هم فقط من بايعوا من اختاروه خليفة للمسلمين، فلم يبايعه أحد من خارج التنظيم، وهذا ما اعترف به شرعي داعش حيث قال: "وظلّ مجلس الشورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدولة وولايتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر أمة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها ال مجاهدة، وفي مقدّمهم شيوخ الأُمَّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعة الشّيخ المجاهد أبي بكر البغدادي".^(١)

ونشرت مجلة دير شبيغل الألمانية تقريراً بعنوان "ملفات سرية تكشف هيكل تنظيم الدولة" استند إلى وثائق كشفت عنها إن حجي بكر، في عام ٢٠١٠م، ومعه مجموعة صغيرة من ضباط المخابرات العراقية هم الذين جعلوا أبا بكر البغدادي الزعيم الرسمي لتنظيم الدولة بهدف منح التنظيم وجهاً دينياً.^(٢)

إنّ هو خليفة على تنظيمه فقط، لا يجوز شرعاً تنصيبه خليفة على عموم المسلمين، لأنّه لم تحصل له البيعة العامة من علماء الأمة وأهل الرأي فيها. وهل من في التنظيم هم الممثلون لأمة المسلمين المليار والثمان مائة مليون مسلم! مع ملاحظة أنّ علماء الأمة يكادون يجمعون على موقف واحد من هذا الدولة، وهو الإنكار عليها، وبطلان قيامها، ووجوب عدم طاعة خليفاتها، ولمّا استحلت دماء المسلمين وكفرت كثيرا منهم، طالب العلماء بضرورة قتالها.

ونقل أحد منظري داعش الشرعيين عن الراحل الشيخ أسامة ابن لادن: "وهنا ينبغي ذكر أهل الفضل السابقين في باب الوحدة والاجتماع بما هم أهل له، فلقد سر المسلمين تسابق عدد من أمراء الجماعات المقاتلة في سبيل الله مع عدد مع شيوخ العشائر المرابطة المجاهدة لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، فبايعوا الشيخ الفاضل أبا عمر البغدادي أميراً على دولة العراق الإسلامية".^(٣) وهذا الزعم باطل فأين هي الجماعات المقاتلة التي بايعت ومن هم أمراؤها الذين تسابقوا في المبايعة للبغدادي، كما نرى أنّ شيوخ العشائر وعدد من أمراء الجماعات المقاتلة بايعوا البغدادي خليفة، هو قول بلا دليل، بدليل أنّ العشائر لهم تنظيماتهم العسكرية الخاصة بهم كما رأينا.

^١ - كتاب مد الأيادي لبيعة البغدادي ص ٤.

^٢ - ذكرت المجلة أنّها حصلت على الأوراق بعد مفاوضات مطولة مع مقاتلين في مدينة حلب السورية، كانوا قد استولوا عليها عندما اضطر التنظيم للتخلي عن مقره هناك في أوائل ٢٠١٤م.

^٣ - كتاب موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام اعتراضات وجوابات: أبو الحسن الأزدي ص ٨. وهو من كتب منظري داعش الشرعيين.

وقد كشف المعتصم بالله أبو سليمان العتبي كذب مزاعم منظري الدولة في طريقة تولية البغدادي خليفة، وبيّن أنها لم تتم من خلال الشورى وأهل الحل والعقد، بل بايع زعماء بعض التنظيمات العسكري طمعا في مناصب في الدولة التي سيعلن عنها، فقال: "يظن الناس أن قيام الدولة كان بعد مبايعة جماعات مجلس شورى المجاهدين لتنظيم القاعدة ثم مبايعة شيوخ العشائر بحلف المطيبين، وليس الأمر كذلك ألبتة، وإنما بايع رؤوس هذه الجماعات كسرايا الجهاد وسرايا الغرباء وجيش أهل السنة وكتائب الأهوال وجيش الطائفة المنصورة"، وأضاف: "وهم أناس لا علاقة لهم بالجهاد الحقيقي في الساحة بل منهم من لم يحمل السلاح في حياته كلها ومنهم من ليس له أتباع أصلاً وإنما هي أسماء مجردة، فبايعوا واشترطوا إما بلسان الحال أو المقال أن يتولوا مناصب في هذه الدولة التي ستعلن، ووقع الأمر كما أرادوا وأنا أشهد بالله العظيم على ذلك بحكم قربي من أبي حمزة المهاجر، ولم يتدخل شيوخ العشائر المعروفون".^(١)

ولو سلّمنا جدلاً بصحة بماء جاء في كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" الذي اعتبر "أن حلف المطيبين الذي دخل فيه مجلس شورى المجاهدين وهو مشكل من سبع جماعات جهادية ومنها قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين التي رأسها أبو مصعب الزرقاوي، وهي فرع القاعدة في العراق التي امتلكت الشوكة، وحققت الغلبة في الأنبار وغيرها، فجاء حكمها شرعياً، لأنّها جاءت عن الطريق الثالث في الطرق التي قننتها كتب الأحكام السلطانية، وهي حكم المتغلب".^(٢) فإنّ هذا الطريق لا يصح ويرد عليه بما يلي:-

١- عند التدقيق نجد أن الحاكم المتغلب كان يزيل الحاكم المتغلب عليه، فعندما جاء السلجوقيون إلى بغداد عام ٤٥٠هـ، واستلموا الحكم عن طريق الغلبة، أزالوا نهائياً حكم البويهيين الذين كانوا قبلهم، وأدالوا دولتهم، ويقاس على ذلك المرابطون والموحدون، فالموحدون عندما حكموا المغرب أزالوا نهائياً دولة المرابطين، وكذلك الشأن في العباسيين، والحمدانيين، والأخشيديين، والطولونيين والظاهرين، والأدارسة.. الخ، فحتى يتحقق حكم المتغلب يجب أن يزيل حكم المتغلب عليه السابق، ويبعده عن الحكم نهائياً، ويقضي عليه، ويزيل كل معالم سيطرته على

^١ - رسالة الشيخ أبي سليمان العتبي للقيادة في خراسان (<https://justpaste.it/do3r>). وأبو سليمان: هو قاضي الجماعة في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين سابقاً وقاضي الدولة قبل عزله.

^٢ - انظر إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام ص ١٢.

الدولة. وبالنظر فيما يخص دولة العراق الإسلامية، فهي لم تتغلب على نوري المالكي الحاكم السابق، والمحتل الأميركي للعراق، ولم تزل حكمهما، وتتغلب عليهما، وهو المقصود من حكم المتغلب"، لذلك نعتقد أن مجلس شوري المجاهدين لم يحقق المقصود في الطريقة الثالثة من طرق الحكم الشرعي، ولم يحقق مضمونها، وهي إزالة حكم المتغلب عليه والقضاء عليه، بل احتلوا فضاءً من الأرض، لذلك فإنَّ حكمهم وإعلان دولتهم الإسلامية يعد عملاً غير شرعي.^(١)

٢- إن التمكين من شروط قيام الخلافة: فلا يصحُّ إذن لأيِّ جهة أن تُعلن خِلافَتها على كافة المسلمين، وتُصبَّ إمامًا من عندها، ثمَّ تطلب من جميع المسلمين في كلِّ أنحاء الأرض أن تُبايعه خليفةً للمسلمين، وهي لم تتمكن بعد، ولا تستطيع أن تحمي القريب منها، فضلًا عن البعيد عنها، فهذا عبثٌ وحمافة؛ وإقامة الخلافة لا تكون بمجرد الادِّعاء والإعلان؛ فأىُّ قيمة لإعلان ليس له حقيقة في الوجود؟!!

إنَّ الخليفة المتغلب هو من يسيطر على البلد كله، لا يسيطر على مدينة أو أكثر ويسيطر غيره على بقية المدن الأخرى، مع وجود تنظيمات متعددة تقاوم النظام السائد، وأيضًا فإنَّ التنظيمات المقاتلة في سوريا موجودة قبل تنظيم الدولة بسنوات، فأين هذا المتغلب الذي جاء لإيقاف نزيف دم المسلمين، لا يزيدنا نزيلاً من دماء الموحدين الذين يقاتلون النظام المجرم الذي يسفك دماء الشعب السوري، وزادها الخليفة البغدادي فتنة وتشويشاً لجهاد المجاهدين، بل إساءة للجهاد في الإسلام.^(٢)

٣- ثمَّ إنَّ من تغلَّب على أحدِ أقطار المسلمين أو جزء من قطر أقطار المسلمين، وسَمَّى نفسه خليفةً للمسلمين، فكأنَّما زعم أنَّه تغلَّب على جميع أقطار المسلمين، وهذا أمرٌ مخالفٌ للحسِّ والواقع، ومن ثمَّ هو مخالفٌ للشرع، بل يدلُّ ما قام به على خللٍ كبيرٍ في تصوُّرِ أحكام الإمامة في الشرع، وما يلحق بها. فقد روى البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هُريرة رضي الله عنه، أنَّه سمع رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "إنَّما الإمامُ جُنَّةٌ، يُقاتل من ورائه، ويُنقَى به". قال الحافظ النوويُّ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم "الإمام جنة" أي: كالستر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم

^١ - الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة، موقع الجزيرة نت.

^٢ - مقال الموقف من إعلان جماعة البغدادي الخلافة: الشيخ عبدالله المحيسني.

من بعض، ويحمي بيضة الإسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ومعنى يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبلغاة والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً^(١)، وبمثله قال ابن حجر في الفتح، وبقية شراح الحديث. فكيف يُبايع رجلٌ من المسلمين إماماً عليهم وهو لا يستطيع أن يحميهم؟! فلإمامة حقوق وواجبات؛ فمن كان عاجزاً عن أداء ما أوجبه الله عليه تُجاه رعيته، فلا يُطالبهم بأداء حقه عليهم. ولا يُعدُّ الرجل خليفةً على المسلمين إلا إذا تحقَّق له بالفعل مناطُ هذه الخلافة، من حيث القدرة والسلطان على جمهور المسلمين؛ فمن لم يكن كذلك، فإمامته ليست عظمى، وأحسن أحوالها أنها إمارة على البقعة التي يُسيطر عليها؛ فالعبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأسماء والمباني.^(٢)

وذهب الشيخ عبدالله المحيبي إلى عدم صحة خلافة البغدادي لعدم توفر شرط التمكين فقال: "ليس للبغدادي تمكين في غالب مناطق الشام كحلب والساحل وحمص ودمشق والغوطة وغيرها، فكيف يعلن خلافة على الأمة كلها؟؟ إنه والله خطأ فادح وفتنة عمياء. إن الذي تجب له البيعة بالإمامة هو من يكون قادراً على بسط سلطانه على جميع بلاد المسلمين، فعندئذ تجب بيعته على الجميع، إن من لا قدرة له ولا سلطان على أكثر المسلمين وأرضهم وسمائهم وبحرهم وثرواتهم وخدماتهم، فليس له من الخلافة إلا الاسم".^(٣) فالتغلب الذي تحدث عنها الفقهاء هي حالة الضرورة، وهي الحالة التي يتم فيها استيلاء أحد الأمراء على الملك الجامع للأمة (الإمامة) بالقوة واستقراره له، وليس على قطعة لا تتجاوز ١% منها، كحال خليفة داعش اليوم، القرطبي في تفسيره عن ابن خويز مناد قوله: "ولو وثب على الأمر من يصلح له من غير مشورة ولا اختيار وبايع له الناس تمت له البيعة والله أعلم".^(٤) فالواضح من كلامهم أن تغلبه وحده لم يكن كافياً لمنع الخروج عليه وإضفاء صفة "الإمام" عليه، بل كان إقرار الأمة ومبايعتها له شرطاً أساسياً؛ فصفتة

١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٢/٢٣٠.

٢- مقال: إعلان الخلافة الإسلامية رؤيةً شرعيةً واقعيةً: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

٣- مقال الموقف من إعلان جماعة البغدادي الخلافة: الشيخ عبدالله المحيبي.

٤- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١/٢٦٩.

في رواية أحمد: "الذي يُجمع المسلمون عليه كلهم يقول هذا الإمام"، وفي رواية اللالكائي: "وقد اجتمع عليه الناس فأقرّوا له بالخلافة".^(١)

ثم إنَّ كلام فقهاء الأمة في إقرار شرعية التغلّب كان خطاباً فقهياً عن حكم تعامل الأمة مع المتغلّب بعد استقرار أمر الإمامة له، وهي حالة ضرورة، وليس تأصيلاً لطريقة من طرق الوصول إلى الحكم ونسبتها إلى الشرع والسنة... وهو بيان لحكم التعامل في حالة ضرورة، خيار شرعي، وكان قبول خلافة المتغلّب بعد استقرار الأمر له متعلّقاً بذلك الظرف بهدف حقن دماء المسلمين؛ لأنَّ خروج بعض الأمة على من تغلّب وتمكّن كإمام لجميع المسلمين سيجلب المزيد من القتال والدماء لأمة أنهكتها الفتن، فأين واقع داعش اليوم من هذا الأمر، فأين دماء الأمة التي حفظت مع خلافتهم، مع تكفيرها للجماعات الإسلامية التي تقاوت الطغاة، واستحلال دماء أبنائها.^(٢)، لذا رأى الأئمة أن المتغلب شخص مستعل مبتغ للعلو لذا فهو فاسق، يجب عقوبته. قال الجويني في "الغياثي": "إنَّ الذي ينتهض لهذا الشأن لو بادره من غير بيعة وحاجة مستفزة أشعر ذلك باجترائه وغلوه في استيلائه وتشوفه إلى استعلائه وذلك يسمُّه بابتغاء العلوّ في الأرض بالفساد".^(٣) وقال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة": "المتغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر ولا يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه بل إنما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبیح أفعاله وفساد أحواله".^(٤)

الخطأ الثاني: المقارنة بين دولة العراق الإسلامية ودولة الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد عقد منظرو داعش مقارنة بين دولة العراق الإسلامية التي أعلنوا عنها ودولة المدينة المنورة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجدوا أنّ الأرض

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢هـ، ١/١٦٨، بحث التغلّب والشورى والأمة وشبهات المبطلين: شريف محمد جاب.

٢- المصدر السابق.

٣- غياث الأمم في التياث الظلم أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق الدكتور الديب، ص ١٥٦.

٤- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢/٦٢٧.

التي احتلها في الأنبار وغيرها من الأرض في العراق أوسع من دولة المدينة وقد اعتبروا هذا بيبير إعلان الدولة. وقد أشاروا إلى هذا المعنى مرتين، الأولى: أوردها كاتب "إعلام الأنام" حيث قال في صفحة ٢٦: "والمجاهدون في العراق اليوم يسيطرون على بقاع من الأرض هي بفضل الله أضعاف أضعاف البقعة التي أقام عليها النبي صلى الله عليه وسلم دولته الأولى، فالمناط الشرعي في قيام الدولة متحقق لوجود المعنى الذي قامت عليه الدولة الأولى، وهو التمكين على بقاع هي أكبر من تلك التي ترعرعت عليها الدولة الأولى." والثانية: أوردها د. أيمن الظواهري في حديثه عن قيام دولة العراق الإسلامية في أكثر من مناسبة. وقد أخطأ كل من كاتب "إعلام الأنام" وأيمن الظواهري في المقارنة بين "دولة العراق الإسلامية" و"دولة المدينة" التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تبين الخطأ في عدم إدراكهم لواقع السلطة في الجزيرة العربية: فلم تكن السلطة متمثلة بدولة، كما هو في الدول التي تقع في جوار الجزيرة العربية، حيث كانت تقوم "دولة الفرس" و"دولة الروم" و"دولة الغساسنة" و"دولة المناذرة" التي تمتلك جيوشا وشرطة ووزراء وأجهزة إدارية. فالسلطة في مكة كانت مختلفة، وتمثلت بأشخاص ذوي نفوذ اجتماعي وعائلي كأبي جهل وأبي لهب وأبي طالب والوليد بن المغيرة، ولم تكن تملك شرطة أو جيشا أو وزراء، لذلك عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لم يستطع أبو جهل أن يلاحق الرسول لأنه لا يملك شرطة أو جيشا، ولأن سلطته انتهت عند حدود مكة المكرمة.^(١)

وعندما أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم سلطة في المدينة، كانت -على الأقل- مكافئة لسلطة أبي جهل في مكة إن لم تكن أرقى، وكانت مشروعا لدولة واجهت بعد ذلك دولتي فارس والروم.

لذلك عندما أجرى أيمن الظواهري وكاتب "إعلام الأنام" بميلاد دولة الإسلام مقارنة بين "دولة العراق الإسلامية" و"دولة المدينة" فإنَّهما ركزا على عامل مساحة الدولتين وأغفلا حقيقة التكافؤ بين سلطة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وسلطة أبي جهل في مكة، ليس هذا فحسب، بل كانت "دولة المدينة" -في البداية- مكافئة في سلطتها لكل الكيانات القائمة في الجزيرة العربية مثل السلطة في الطائف واليمامة، وتيماء، وتبوك... الخ، وما مصير دولة داعش من الناحية الشرعية بعد أن تبرأ منها زعيم قاعدة الجهاد بعد أن تمددت داخل سوريا.

^١ - مقال الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

ويمكن أن تكون الصورة أكثر جلاء عند المقارنة بين حالتي الرسولين الكريمين محمد صلى الله عليه وسلم والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فقد لوحق الرسولان من قبل سلطتي مكة وروما، وعندما خرج الأول من مكة وهاجر إلى المدينة أصبح في سلطة مكافئة لأبي جهل، أما عيسى عليه السلام، فعندما لاحقه قيصر روما أرسل شرطته وعسكره، فلاحقوه في كل فلسطين، ثم قرروا اعتقاله، وكانوا يريدون أن يقتلوه لكن الله رفعه إليه، واختلاف النتائج في حالتي الرسولين الكريمين هي - من عوامل أخرى- في اختلاف نوع السلطتين اللتين لاحقتهما، وهذا ما لم ينتبه له الكاتبان: مسؤول الهيئة الشرعية وأيمن الظواهري.^(١)

الخطأ الثالث: إسقاط مصطلح دار الحرب ودار الإسلام:

أخطأ كاتب "إعلام الأنام" في إسقاط مصطلح "دار الحرب ودار الإسلام" على واقع العراق، وقد استخدم هذا المصطلح في الرد على من اشترط وجود "دار إسلام" من أجل تنصيب إمام في مجال تنفيذه للشبهة الثانية التي أثارها خصوم الدولة الإسلامية، والتي بدأها بقوله "سيقال: دولتكم المعلنة تفتقر للشرعية لأنها أقيمت مع وجود محتل غاز للأرض، فلو أنكم انتظرت حال خروجه من العراق، ثم قمتم بإنفاذ مرادكم لكان أحرى وأليق بالقبول."^(٢)

وقد استُخدم بكل أسف مصطلح "دار الحرب ودار الإسلام" في الساحات الجهادية بشكل كبير لدى معظم الفصائل الجهادية في نصف القرن الماضي، وكانت له نتائج كارثية في بلبلة مسيرة الأمة، ومن الواضح أن المصطلح هو مصطلح فقهي وليس له أصل في قرآن ولا سنة، ولكنه نشأ لتوصيف واقع تاريخي معين، ولإصدار أحكام فقهية تضبط مسار الأمة، وتسدد مسيرتها في مجال التعامل مع أعداء الأمة.

ومن الجلي أيضا أن وجود "دار الإسلام"، يقام فيها شرع الله، هو الذي يحدد كون الدار الأخرى "دار حرب"، لذلك فإن إلغاء "الخلافة الإسلامية" في إسطنبول عام ١٩٢٤، وهي آخر دولة تطبق الشريعة الإسلامية ألغى "دار الإسلام"، وبالتالي لم يعد هناك وجود لـ"دار الحرب"، ولذا فإن اعتبار ديار المسلمين التي لا يطبق فيها شرع الله "دار حرب" خطأ فقهي، لأن وجود "دار الحرب" مرهون بوجود "دار

^١ - المصدر السابق.

^٢ - إعلام الأنام ص ٦١..

الإسلام"، فلما لم تكن هناك "دار إسلام" فقد انتفى مصطلح "دار حرب"، ولا يجوز إسقاط الأحكام الفقهية المرتبطة بهذا المصطلح على المسلمين، فعلياً أن نوجد أولاً "دار إسلام" لتكون هناك "دار حرب".

وإذا كان خطأ إسقاط هذا المصطلح على واقعنا الحالي، فبماذا نصف المسلمين في هذه البلدان التي لم تعد محكومة بشريعة الله الآن؟ من الجلي أن وجود "دار الإسلام" يقام فيها شرع الله، هو الذي يحدد كون الدار الأخرى "دار حرب"، لذلك فإن إلغاء "الخلافة الإسلامية" في إسطنبول عام ١٩٢٤ ألغى "دار الإسلام"، وبالتالي لم يعد هناك وجود لـ "دار الحرب".

والحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى في حياته ثلاثة أمور: المسلم أولاً، والأمة. ثانياً، والدولة ثالثاً، فعندما سقطت الدولة بقي أمران: المسلم والأمة. لذلك نصف المسلمين الموجودين الآن في أية أرض من ديار المسلمين بأنهم جزء من "الأمة الإسلامية" التي كانت موجودة على مدار التاريخ من حين أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الحاضر، مع قيام عشرات الدول وسقوطها من مثل: دولة الأمويين، والعباسيين، والبويهيين، والسلجوقيين، والزنكيين، والأيوبيين، والمماليك والموحدين، والمرابطين... الخ، التي لم تؤثر في وحدتها رغم قيام كل تلك الدول وسقوطها.^(١)

الخطأ الرابع: عدم التوثيق لانعدام التوثيق:

إن من أصعب الأمور على النفس أن يكذب المرء مسلماً أو يشكك في مصداقيته. ولكن ما هو أصعب منه أن يعرف الناصح الحق ثم لا يبينه في أمر عام قد شاع بين الناس، حيث إن الأمر تحول من كونه شخصياً إلى شرعي، ومن حق أي مسلم أن ينصح إخوانه المسلمين، فالغيرة على العلم والدين ينبغي أن تكون عظيمة. ومن كان محباً للحق كان أعظم ما يهدى إليه أن يُصح في منع الناس من تقليده في باطل.^(٢)

يقول صاحب إعلام الأنام: "والشاهد من الكلام أن المجلس قد دعا الوجهاء ومن يصلحوا أن يكونوا في موضع الشورى من أهل العراق للانضمام والتوحد، وكان آخر الخطوات المباركة الإعلان عن تشكيل حلف المطيبين، والذي دعا الوجهاء والفضلاء من أهل العراق من العلماء ورؤساء العشائر وقادة الجهاد، واستجاب من استجاب وكانوا خيراً وبركة، ومن لم يفعل فوزره بين كتفيه ليس له

^١ - الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

^٢ - انظر الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص ١٥.

من الحمل نصيب، وليس له مساعٍ مقبول في تأخره وانكفائه عن الاجتماع والتآلف الذي يطلبه الشرع ويحث عليه بكل سبيل، مع وجود ما يمكن أن يكون رابطة يلتحم من خلالها أهل الحل والعقد وتلتئم صفوفهم".^(١)

إنَّ الذي يعرف واقع العراق يعلم جيداً أنَّ معظم أهل العلم ورؤساء العشائر وقادة الجهاد والوجهاء والفضلاء يرفضون الغلو، ويعتقدون أنه السبب الأكبر في فقدان المجاهدين حاضنتهم الاجتماعية التي أثمرت قلة العمليات الجهادية! وذلك بسبب أفعال هؤلاء الغلاة السيئة التي ولدت ردود أفعال أسوأ وصلت إلى أن يقع كثير من العوام في أمور خطيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. علماً أنَّ أكثر الجماعات الإسلامية الجهادية الكبرى لم تسمع بما أسموه بحلف المطيبين إلا من وسائل الإعلام.^(٢)

إنَّ ليس من حق تنظيم خاص أن يطالب كل المسلمين بمبايعة خليفة لتنظيم ليكون خليفة لكل مسلمي العالم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنَّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده ..".^(٣)

وممَّا بين بطلان خلافة البغدادي أنَّها إعلان من طرف واحد دون باقي طوائف الحق إنَّما يؤكِّد باطل هذه الجماعة وتعيدها على حق المسلمين، إنَّ المقصود من نصب الإمام الأعظم هو اجتماع الكلمة ولمُ الشمل، وإقامة الدين وتنفيذ أحكام الله، ورفع الظلم ونشر العدل، فبالله عليك هل بفعلكم اجتمعت الكلمة أم تمزقت.

الخطأ الخامس: الإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى:

إنَّ ممَّا يبيِّن بطلان الدولة الإسلامية المعروفة "بداعش"، وأنَّ لا علاقة لها بمفهوم الخلافة الإسلامية ونظامها وحقيقتها الإعلان المفاجئ عن ظهور الولايات في أكثر من منطقة في الدول العربية والإسلامية. ومعلوم أنَّ كل ولاية لا بد فيها

١- إعلام الأنام ص ٢٩.

٢- انظر الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص ١٦-١٧.

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٧/١٣.

من وال يتم اختياره من الخليفة، وله صلاحية الحكم والإشراف على أعمال الدوائر في ولايته نيابة عن الخليفة، وله الإمارة على أهل ولايته، والنظر في جميع ما يتعلق بها. أي لابد من توفر المؤسسات الإدارية التي من خلالها يقوم الوالي بالمهام المنوط بها من قبل الخليفة المسلم، وعلى الخليفة أن يتحرى أعمال الولاية، وأن يكون شديد المراقبة لهم، ولذا يلزمه أن يرسل من يطمئنه على أحوال الرعية في الولاية، ويتحسس أحوالهم. فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل الولايات التي تعلن داعش عن وجودها تتوفر فيها مؤسسات وإدارات الولاية التي تمكن الوالي من القيام بمهمته كنائب عن الخليفة، أم واقع الحال هي أبعد عن ذلك بكثير. وبيان ذلك بولاية سينا.

ولاية سينا: لقد أعلنت "الدولة الإسلامية- داعش" عن قيام ولاية سينا بعد مبايعة جماعة "أنصار بيت المقدس" الما يسمى بالدولة الإسلامية، ومعلوم أنّ جماعة تنظيم أنصار بيت المقدس ذاع صيتها في مصر -عقب الانقلاب البغيض على الرئيس الشرعي محمد مرسي- من خلال قيامها بعمليات تفجير ومهاجمة أهداف ومنشآت عسكرية وشرطة مصرية، وهي جماعة عسكرية مسلحة يقال أنّها استوطنت في سيناء مؤخرًا، وأعلنت أنّها أنشئت كي تحارب العدو الصهيوني، ولكن بعد انقلاب مؤسسة الجيش المصري على حكم الرئيس محمد مرسي أعلنت بوضوح أنّها تحارب الجيش المصري وقوات الأمن.

فولاية سينا إذن ما هي إلاّ تنظيم مسلح قد غيّر اسمه إلى "ولاية سيناء"، وهذا التنظيم مطارد من الجيش المصري في جبال ووديان سيناء، يقوم بقتل ما استطاع من الجيش المصري أو يصيبهم بجراحات ويعتقل من أفراد، وفي نفس الوقت فإنّ عدداً من هذا التنظيم يقتل ويعتقل من الجيش المصري، فأين الولاية المزعومة؟!، ومن هو الوالي الذي يُمثّل خليفة داعش في ولاية سيناء، وأين المؤسسات الإدارية وغيرها للولاية التي تتولى تصريف حياة سكان الولاية وفق أحكام الشريعة، إنّها ولاية فقط في وسائل الإعلام، ولها مواقع إعلامية في شبكة المعلومات الدولية، تقوم من خلالها بإصدار البيانات حول ما تقوم به من عمليات عسكرية ضد الجيش المصري.

ومن الغريب بل من العجائب أن بقيت الولايات الأخرى التي أعلنت "الدولة الإسلامية - داعش" عن قيامها مقتصرة فقط على قبول الخليفة البغدادي بيعات من مجموعات جهادية صغيرة فيها، دون معرفة الوالي نائب الخليفة من أهل الولاية، ودون قيامها بأعمالها الإدارية وصورة معلنة. وهذا يعني أنّ مجموعة

جهادية ما في بلد ما تباع البغدادي بالخلافة تصبح هذه المجموعة في تلك البلد ولاية تابعة لدولة داعش. وهذا أمر غريب ومستهجن في التاريخ الإسلامي كلاً، ومخالف للشرع والعقل. وهذا يدلُّ وبكل وضوح على أنَّ الدولة الإسلامية ما أنشئت إلا للإساءة للنظام السياسي في الإسلام، ولتقطع الطريق على دعاة المشروع الإسلامي من الحركات الإسلامية المعتدلة التي تسعى لإيجاد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

الخطأ السادس: المبالغة في الكذب:

إنَّ ممَّن مارس الكذب للترويج "لدولة داعش" شرعي داعش أبو الحسن الأزدي في كتابه: "موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام" حيث كذب عندما قال في طريقة تعيين خليفتهم أبي بكر البغدادي: أنَّ شروط الإمامة قد تحققت فيه بما لا يضارعه فيه مضارع، أو يعتلي فيها عليه منازع. وكذب عندما زعم أنَّ "الخلافة قامت في العراق بعد تحريره"، وكل عاقل يعلم يقيناً أنَّ العراق محتل من نظام يسيطر عليه الشيعة الروافض العراقية والإيرانية، فأنتى له أن يقول: "وأنت ترى في واقع اليوم أنَّ الدولة الإسلامية قد قامت في العراق بعد تحريره، ولم يكن شيء جاورها في البلاد محرراً من رقة الطواغيت".^(١)

المطلب الرابع: لمرتكزات الفكرية العامة لداعش:

يتبنى تنظيم داعش نفس الأفكار الجهادية- التي تتبناها التنظيمات الجهادية التكفيرية، المنتسبة للفكر القاعدي- التي تقوم على الجهاد وتكفير المجتمع، وتتمثل هذه الأفكار فيما يلي:-

أولاً: عقيدة الولاء والبراء عند داعش:

من يتابع خطابات قادة داعش والواقع العملي لداعش يجد تضخمهم لعقيدة الولاء والبراء والمغالاة في تطبيقه. ونتج عن ذلك:-
١- إساءة الظن بعموم الناس، حتى من المسلمين، ممن يخافونهم لدرجة تكفيرهم والحكم بردتهم، نتيجة عدم التمييز بين المخالفات، العقيدة والعملية، أو الكبيرة والصغيرة، أو القطعية والظنية.

١- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام: أبو الحسن الأزدي، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢- الحدة والغلظة في الإنكار والرد على المخالف بالأسلوب العنيف، ولو كان المخالف سلفياً، وعدم التفكير في مآلات الأمور، وما قد يترتب على التصرف من مفسد عظيمة وفساد عريض.

٣- محاولة النيل من الخصم أيًا كان بكل الوسائل الممكنة، ومن ذلك قتاه وأسرته وتعذيبه. وقد طبقته داعش في قتالها للتنظيمات العسكرية المقاتلة للنظام السوري.

ثانياً: الغلو في التكفير والقتل بغير حق:

إنَّ أساس التكفير عند الدولة يقوم على مبدأ "الحكم بما أنزل الله"، وعنه يتفرع تكفير الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفّر هؤلاء جميعاً، كما أن البلدان التي تُحكّم بالقوانين تصبح كلها دار كفر، فيعود الإسلام غريباً وتعود "حروب الردة" سيرتها الأولى ويجب الجهاد الذي يتحول معهم إلى ركن من أركان الإسلام.

وهذا لم يكن ليستقيم على هذه الصورة دون الطعن في عامة العلماء والمؤسسات ومصادر العلم الإسلامي، والعودة المشوهة والانتقائية إلى الكتب، واتخاذ فقهاء مخصوصين من خارج النظام الفقهي، وبما أن المنظومة الفقهية الإسلامية لا تُسعفهم في هذا البناء تجدهم حريصين على الكتابة في فقه الجهاد بصورة مختلفة وبطريقة شديدة الانتقائية، حتى جعل أبو عبد الله المهاجر تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار كفر "من المعلوم من الدين بالضرورة". ومن ثم يكفّر من يخالفه، في حين نرى عامة الفقهاء يرون أن هذا التقسيم هو مسألة أمثلتها ظروف تاريخية قد تغيّر. وبناء على منهج داعش التكفيري تكفيرها لمعظم التنظيمات الإسلامية المقالة ضد النظام السوري، كجبهة النصرة وأحرار الشام، بل تكفير حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، وتكفير حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وكفّرت داعش فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية والتي تضم الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة والهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس-العراق)، بل ووصف داعش المجلس بالعمالة والردّة.

وحسب تصنيفهم فإنَّ "قتال المرتدين مقدّم على قتال الكفار"، وهذا يفسّر ما يشاهد من شدتهم على مخالفيهم من الفصائل الجهادية الأخرى، لأنهم لُقّنوا أتباعهم أن تلك الجماعات مرتدة، وأنها صحوات صُنعت على عين الغرب الكافر لقتالهم والقضاء على مشروع "دولة التوحيد" التي يقاتلون من أجلها كما يظنون. ومن ذلك

تكفيرهم لأحد قادتهم الذي انشق عنهم وانضم إلى جبهة النصرة الشيخ أبي سعد الحضرمي والذي تم تعيينه أميراً لجبهة النصرة في الرقة.

ولقد رفضت داعش الدعوات المتكررة الشفهية والرسمية من الشرعيين والعسكريين من الفصائل العسكرية ومن علماء سوريا بالإعلان صراحة بعدم كفر غيرهم من المجاهدين وتحريم تكفيرهم، ومن ذلك: الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية، وجبهة علماء حلب.^(١)

وأصدر الشيخ المحدث عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل سعد المطيري بياناً ذكر فيه أنه قد استفاضت الأخبار في وقوع ما يسمى بـ"دولة الإسلام في العراق والشام" في مخالقات شرعية كثيرة منها: وقوعها في تكفير المسلمين بغير حق، وحكمهم بالردة على من لا يستحق ذلك، وإنما بالشبهة، مما أدى إلى استباحتهم دماء بعض من حكموا عليه بالكفر أو الردة.^(٢)

وقد أكد الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني قيام داعش بتكفير المخالفين لها من التنظيمات الإسلامية المقاتلة، وغيرهم من أبناء الإسلام، مستنداً: بشهادات جميع المعتقلين المفرج عنهم وهم بالمئات، وشهادات من قابلوهم وجلسوا معهم في الحوارات والمناظرات والمفاوضات، وقد جلس معهم العشرات من طلبة العلم، وبمقاطع من الفيديو التي يبيثونها على اليوتيوب.^(٣)

وقد أكد معتقد تكفير داعش لغيرهم الدكتور يحي خيتي، حيث ذكر أن الأحداث التي وقعت في سوريا لا تدع مجالاً للشك انحراف تنظيم "الدولة" فكرياً وعقدياً، وتبنيه العقائد الغالية في تكفير الجماعات والفصائل المجاهدة، وترتب على ذلك قتل واغتيال وتعذيب قادة الجهاد والحراك الثوري والدعوي والإعلامي والطبي بأبشع الصور.^(٤)

^١ - انظر: بيان صادر عن جبهة علماء حلب بحظر فصيل العراق والشام وفتوى بوجوب انتقال عناصره شرعاً لفصائل مجاهدة أخرى، وبيان لجبهة علماء حلب بخصوص الحكم الشرعي لما يقوم به فصيل العراق والشام بسوريا. وبيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، بتاريخ (١٨/٢/١٤٣٥ هـ - ٢١/١٢/٢٠١٣ م). وبيان وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية حول التصرفات الآثمة لتنظيم دولة العراق والشام، بتاريخ ٣/٣/١٤٣٥ هـ - ٥/١/٢٠١٤ م.

^٢ - انظر: بيان الشيخ المحدث عبد الله السعد في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

^٣ - انظر: تقرير ببعض جرائم تنظيم العراق والشام، الصفحة الشخصية له على "الإنترنت"

^٤ - انظر أحداث العراق الأخيرة ومشاركة تنظيم الدولة فيها: د عماد الدي خيتي

وتبيّن أنّ هدفهم ليس إسقاط النظام بل إقامة دولتهم المزعومة على المناطق المحررة، فزعموا أنّهم المنهج الوحيد الصحيح، وأنهم وحدهم المجاهدون، وأنهم الدولة الأحقّ بحكم جميع سوريا، وأنّ على الجميع الانضواء تحت رايّتهم وإلا فإنهم خارجون عاصون...فسرقوا الثروات، واستولوا على ما حرره المجاهدون خلال الشهور الماضية.

قال أبو عبد الله محمد المنصور - كان صديقاً للزرقاوي ويعرف أبا بكر البغدادي عن قرب، صاحب كتاب "الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم" - : "إنما خلافتنا الأكبر معهم في مسائل التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، ومسائل كثيرة متعلّقة بالسياسة الشرعية، وأساس ذلك كله تأمير الجهلة بالأحداث أصحاب الأهواء في المسائل الشرعية، فأصول خلافتنا معهم خمسة أمور: التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، والجهل، وعدم مراعاة السياسة الشرعية في العمل الجهادي".^(١) وقال: "القيادة الحالية لما يسمى زوراً بدولة العراق الإسلامية، فلا شك عندي أنّهم وقعوا في كثير مما وقع به الخوارج من الغلو في التكفير والقتل بغير حق".^(٢)

إنّ مذهب أهل السنة وسط بين من يقول: لا نكفر من أهل القبلة أحداً، وبين من يكفر المسلم بكلّ ذنب دون النظر إلى توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه، ويتلخص مذهب أهل السنة في أنّهم يطلقون التكفير على العموم مثل قولهم: من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال القرآن مخلوق،

(http://islamsyria.com/portal/article/show/5541).

^١ - الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص ٣.

^٢ - الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص ٧. يقول صاحب الكتاب: "أقول ذلك وأنا خبير بقياداتهم فالزرقاوي رحمه الله بقي في بيتي مدة ليست بالقصيرة، وما يسمى الآن زوراً بأمير المؤمنين -عليه من الله ما يستحق- كان فرداً في جماعتنا ودرس عندي شيئاً قليلاً من "زاد المستقنع"، ثم قُدِّر لي الاعتقال، وترك جماعتنا بعد اعتقالي لأسباب ظاهرها إداري، وباطنها كما أظن -والعلم عند الله- الهوى وحب الظهور. ومن خلال معرفتي الدقيقة بالشخصين، أقول: ليس بينهما أفعال تفضيل أبداً. فما يسمى زوراً بأمير المؤمنين سيء الخلق جاهل ومن أهل الأهواء، أساء كثيراً إلى الجهاد في العراق، واليوم ينقل أهواءه وجهله إلى الشام. أمّا الزرقاوي رحمه الله فنختلف معه في بعض مسائل التكفير وفي كثير من مسائل السياسة الشرعية، لكنه رحمه الله كان أفضل ممن سمى نفسه بالبغدادي، وليس عندي من شك أنّ هذه الدولة الموهومة لا تدار من قبل أبي بكر البغدادي؛ لأنه - ومن خلال معرفتي الدقيقة به وبغض النظر عن الانحراف الفكري والعقدي لديه - محدود الذكاء، لا يصلح للقيادة أبداً، وللفادة أقول إنّ عمره في نهاية الثلاثينيات".

أو أنّ الله لا يرى في الآخرة كفر، ولكن تحقق التكفير على المعين لا بد له من توفر شروط، وانتفاء موانع، فلا يكون جاهلاً ولا متأولاً ولا مكرهاً.. الخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقد يكون الفعل أو المقالة كفرةً، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال كذا، فهو كافر، أو من فعل ذلك، فهو كافر. لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع".^(١)

وتناست داعش أنّ هناك عدداً من الأحاديث المحذرة من تكفير المسلم، ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما"^(٢)، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم من أن يقول ذلك لأخيه المسلم...وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره...فمعنى الحديث فقد رجع عليه تكفيره، فالراجع التكفير لا الكفر، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله".^(٣) وقال القرطبي رحمه الله: "والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كفرةً شرعياً فقد صدق القائل وذهب بها المقول له، وإن لم يكن رجعت للقائل معرفة ذلك القول وإثمه".^(٤)

إنّ الخطر العظيم الذي نشأ عن تلك العقيدة هو تحويل جيش داعش إلى جيش من القتلة، بمجرد إقناعهم بأنّ الخصم كافر أو مرتد، وما أسهل ذلك على عقول سلّم أصحابها قيادها لأمرائهم وقد عزلوها عن التلقي من غيرهم. ومثال ذلك: ومن ذلك تكفير لواء عاصفة الشمال بناء على صورة مع جون مكين، ولم يأتوا بأي دليل يثبت حصول خيانة داخل اللواء، وهذه شبهة لا تجيز القتال وسفك دماء المسلمين، فقد اجتمع صلى الله عليه وسلم بعدد من الكفار والتقى بهم. وهذا ظاهر في بياناتهم الصوتية والمكتوبة. وقد ثبت وجود لقاءات كثيرة بين الفصيل والعاصفة

^١ - مجموع الفتاوي: شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٥/٣٥.

^٢ - أخرجه أحمد ٤٤/٢، والبخاري رقم ٦١٠٣، ومسلم ٧٩/١، رقم ٦٠.

^٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٤٦٦/١٠.

^٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٦٦/١٠.

بعد الصورة، وتكفير كل من يعمل في المنظمات المدنية جملة، تحت دعوى أنه تابع للإتلاف، وعدم إيراد أي دليل يدل على هذه التبعية المدعاة.

من أسباب ظهور الأفكار التكفيرية:

- محاربة الدعاة المخلصين والحركات الإسلامية المعتدلة، وشعور الشباب المسلم بغربة الإسلام في ديار الإسلام.
- الاضطهاد والظلم والاستبداد السياسي والسجون والمعتقلات، وما فيها من معاملة سيئة، وتعذيب شديد، واستشهاد الشباب المسلم تحت التعذيب.
- الفساد المالي والأخلاقي، وخاصة من أفراد السلطة الحاكمة.
- عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الجهل وقلة الوعي الديني، وعدم فهم الإسلام على حقيقته.
- الفتاوى المضللة من مشايخ السلطة الظالمة.
- شعور بعض الشباب المسلم بالاستعلاء على الغير بالعبادة التي يمارسها.
- انتشار مظاهر الرذيلة التي يشاهدها المسلم خاصة في المجتمعات الإسلامية.

ثالثاً: الغدر:

الغدر عند داعش يتمثل فيما يلي:

أولاً: منح الأمان للرسول ولعامة المجاهدين، ثم الغدر بهم واعتقالهم وتعذيب وقتل كثير منهم، وقد ذاعت أخبار ضحايا غدرهم حتى صار يعرفها القاصي والداني من السوريين ومن غير السوريين.

ثانياً: الغدر بالكتائب التي تقاتلتها ونقض العهود التي تعقدها معها، من الأمثلة المشهورة على ذلك: غدر داعش بأحرار الشام في مسكنة، فعندما فشل هجومها الأول على البلدة طلبت هدنة لم يتردد الأحرار في الاستجابة لها، ثم اتضح أنها لم تطلب الهدنة إلا للغدر بهم، فقد استغلته لاستقدام تعزيزات ضخمة، وعندما وصلت تلك التعزيزات قصفت مقرات الأحرار بالمدفعية، ثم حاصرتها وسيطرت عليها، وبذلك سقطت مسكنة في يد داعش الغادرة.^(١) ومن ذلك:-

١- إن قيل لهم إنَّ أحرار الشام أو صقور الشام أو جيش الإسلام صحوات، فإنَّهم يتحولون في طرفة عين إلى أعداء يتقربون إلى الله تعالى بقتالهم وقتلهم، وإذا أراد

١- الدولة الإسلامية في العراق والشام: النشأة والتوسع والدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد.

قادتهم احتلال قرية من القرى التي تسيطر عليها بعض الكتائب المقاتلة الأخرى فما عليهم إلا أن يخبروهم بأنهم ذاهبون إلى قرى النصيرية والرافضة، وقد تواترت الروايات بحصول ذلك في كثير من الغزوات التي شنتها داعش على المدن والقرى المحررة.

٢- في منتصف أيلول ٢٠١٣م أطلقت داعش حملة عسكرية ضد كتائب الجيش الحر في ريف حلب الشرقي تحت عنوان "نفي الخبث"، وقالت: إنها تستهدف عملاء النظام الذين قاموا بالاعتداء السافر على الدولة الإسلامية في العراق والشام، وفي مقدمتهم كتيبتا الفاروق والنصر، وكانت الذريعة السخيفة حسبما جاء في البيان الداعشي: "محاولة أتباع النظام السوري اقتحام مقر الدولة في مدينة الباب، من خلال مظاهرة مسلحة خرجت أمام المقر، ثم قيام المتظاهرين بالاعتداء على جنودنا من أنصار ومهاجرين بالسب والشتم والضرب وإطلاق النار، ورمي القنابل وتحطيم المركبات". ولا شك أن هذا كله كذب وتضليل، تبرر به داعش أفعال مجرميها والعاملين معها من عصابات مجرمة.

٣- الهجوم على لواء عاصفة الشمال في إعزاز، بذريعة ملاحقة طبيب ألماني اتهم بالتجسس وتصوير مقر الدولة الداعشية في المدينة، وهذا من أضاليلها وأباطيلها أيضاً، تحاول من خلاله تمرير جرائمها، فأبناء مدينة إعزاز وأطباء مستشفياتها ينفون اتهامات داعش للطبيب المذكور الذي المتقاني في خدمة الشعب السوري، والمضحي بحياته لخدمة الثورة وعلاج الثوار، إذ أجرى عشرات العمليات للجرحى، ولذلك تريد داعش الانتقام من الثورة وأنصارها، والمغفلون يصدقون أكاذيبها، كما يصدقون إعلام النظام السوري بالرغم من كذبه المفضوح.

٤- إعلان داعش الحرب على الأتارب بحجة أن أحد أبناء المدينة "رمى راية الدولة على الأرض"! ورغم أن لواء أمجاد الإسلام (الذي يسيطر على الأتارب) أعلن موافقته على التعاون وتقديم المتهم إلى محكمة شرعية تختار هيئة النصر قضاتها، إلا أن داعش أصرت على غزو المدينة وسيّرت إليها الأرتال. أليس هذا هو منطق الجيش الأسدي نفسه؟ بل إن بطش داعش وفجورها تفوق على جيش القرمطي بشار اللقيط في كثير من الممارسات.^(١)

^١ - انظر المصدر السابق.

رابعاً: ممارسة الكذب والتقية:

أ- لقد كذبت داعش عندما منحت الأمانَ لرسول وأسري ثم قتلتهم غيلةً وغدراً بدم بارد.

ب- كذبت داعش عندما ادّعت أنّها من جبهة النصرة ورفعت علم النصرة، لتمر عبر حواجز لواء التوحيد وكتائب الجيش الحر، وفعلت ذلك مرات ومرات، كان منها في حادثة تفجير مدرسة المشاة. وكذبت فزعمت أنها تفاوض لحقن الدم فيما هي تبيّت الغدر وإهدار الدماء المسلمة، كما صنعت في التفجير الجبان الغادر في قيادة عمليات الراعي.

ج- كذبت داعش حين وضعت يدها على غنائم مطار منغ، وزعمت أنّها ستوزعها على الكتائب المشاركة ثمّ لم تفعل، وكذبت في دعوى المشاركة في العمليات العسكرية ضد النظام السوري حتى وهم أنصارها ذلك فظنوها الفريق المجلي في كل ميدان، وما لها في سوريا مشاركة تُذكر إلا في آحاد عمليات، ولو سألتهم بعد كل الصخب الذي تسمعه فإنهم يقولون: منغ، والساحل ومستودعات الحمرا في حماة، ولعل الكذبة الكبرى التي كذبتها داعش وصدقها كثير من السذج أنها جماعة مجاهدة جاءت إلى سوريا لقتال النظام، ولو لم تكذب داعش إلا هذه لكفى بها دليلاً على أنّها من أكبر الكذابين!

د- عصام البرقاوي الملقب بأبي محمد المقدسي ذكر إنه تفاوض شهراً كاملاً مع تنظيم الدولة في محاولة للإفراج عن الطيار معاذ الكساسبة مقابل إطلاق الأردن ساجدة الريشاوي وآخرين، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل.

وقال إنه أرسل رسالة إلى زعيم تنظيم الدولة أبو بكر البغدادي، كما تواصل مع أبي محمد الموصللي الذي كلف من قبل البغدادي للتفاوض "لكنني اكتشفت في نهاية المطاف أنهم مراوغون وكاذبون. "وأضاف "كانوا يؤكدون لي حرصهم على الريشاوي وأن الطيار الأردني لا يزال على قيد الحياة، لكنني طلبت منهم إرسال مقطع فيديو يؤكد أن الطيار لا يزال حياً، لكنهم ظلوا يسوفون ويماطلون، إلى أن اكتشفت لاحقاً أن الطيار تم إعدامه منذ الأسبوع الأول لاعتقاله".

هـ- يلجا منظرو داعش إلى الكذب والتهويل فيما أحدثته داعش من تأثير في الواقع، وهي محاولة لخداع الشباب المسلم محاولة منهم لكسبهم وتعاطفهم مع داعش: فهذا الشيخ أبو عبيدة الشنقيطي مؤلف كتاب: (حرق معاذ الكساسبة بين تداعيات الشرع والواقع)، يزعم كذباً أنّ داعش تركت آثاراً إيجابية كبيرة جداً في

العالم الإسلامي، بل وفي العالم، فيقول في كتابه المذكور: "لقد كان لدولة الخلافة الإسلامية أثر كبير في تغيير واقع أمة الإسلام، بل أمة الكفر؛ فمن دولة في العراق إلى دولة في الشام إلى خلافة تمتد في أصقاع الدنيا بكاملها، فصدمت العالم بالمفاجآت وأيقظت المسلمين من السبات، فكان مثالها: {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} إبراهيم: ٢٤، فمن هزيمة على الروافض الحاقدين، إلى انتصار على النصيرية المرتدين، إلى كسح الصحوات والعلمانيين، فكسروا الحدود، وسيطروا على المطارات، وأقاموا الحدود، ونشروا العدل بين الناس، ثم جاء دور التنكيل بالمرتدين (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة: ٣٢، فنتابعت المفاجآت، وفي كل مفاجأة يرفع الله أقوامًا ويضع آخرين، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. والغريب في الأمر ملازمة سنة التبدل مع مفاجآت الدولة الإسلامية، فأثخنت في أقوام حتى كادت تمحقهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) النمل: ٥٢".

خامساً: ممارسة المكر والخديعة:

من أسوأ الأساليب القذرة التي استعملتها داعش للتمدد عبر المناطق المحررة وإعادة احتلالها، إن المدن التي احتلتها داعش بالغزو العسكري المباشر قليلة جداً، كإزاز، والباب ومنبج، ومسكنة، وحرّان، وقليل غيرها، أمّا الجزء الأكبر من المناطق التي احتلتها فقد اعتمد احتلالها على المكر والخداع. فكيف كان ذلك؟ وبعد مضي نحو أربعة أشهر على إعلان تأسيس التنظيم الجديد (الدولة الإسلامية في العراق والشام) بدأ سكان المناطق المحررة يشاهدون مقرّات تحمل اسمه ورايته، فلم يُلقوا لها بالاً، ثم بدأوا يلاحظون الحواجز الجديدة التي أقامتها داعش داخل المدن والقرى، وفي مداخلها وعلى الطرق الموصلة بينها، فسكتوا عنها لما قيل لهم إنها لحفظ الأمن، ثمّ تطورت تلك الحواجز إلى نقاط عسكرية، تمكنت داعش بواسطتها من حصار المدن والقرى واحتلالها، وطرد الكتائب المحلية منها.

ثمّ بدأ التنظيم بإظهار قوّته وممارسة سلوك استبدادي تحت غطاء ديني، وكان أوائل ضحاياه من الإعلاميين وناشطي الحراك المدني، فاعتقل أعضاء المجالس المحلية في تل أبيض، ومنبج، والباب واستولى على المحكمة الشرعية في تل رفعت، وطارد واعتقل إعلاميي الثورة في الرقة، وسراقب، وحاس، وكفرنبل، والدانا، وحرّان.

ثمّ انتشرت تلك الممارسات حتى صارت ظاهرة مصاحبة لداعش في كل مكان تتمدد فيه وتسيطر عليه، وصار كلُّ من يعمل في المؤسسات الإعلامية والإغائية والطبية والدعوية والحقوقية في خطر داهم، فقد اعتقلت داعش منهم مئات، واضطر مئات آخرون إلى الهرب إلى تركيا خوفاً من الموت والاعتقال والتعذيب في سجون داعش، الذي لم يقلّ سوءاً عن التعذيب في سجون النظام السوري.

سادسا: البغي والفجور في الخصومة واختلاق الذرائع الكاذبة:

عندما تعجز داعش عن احتلال مدينة من المدن بالمكر والخديعة فإنها تلجأ إلى البغي والفجور في الخصومة، واختلاق الذرائع الكاذبة لتبرير غزو المناطق المحررة. فإذا كانت خصومتها مع فرد من كتيبة فإنّها تستهدف الكتيبة كلها وتحاربها حتى تستأصلها من جذورها، وتعتقل أو تقتل قادتها وتشتت مقاتليها، وتستولي على أسلحتها وأموالها ومقراتها، وإذا أخطأ بحقها فردٌ من سكان إحدى المدن فإنها تعاقب المدينة كلها فتجتاحها وتحتلها، وتقضي على ما فيها من إدارات مدنية وهيئات شرعية، وهي بهذا البغي والظلم لا تقلُّ فجوراً وإجراماً عن النظام الأسدي نفسه، ومن الأمثلة على ذلك:-

أ- في منتصف أيلول ٢٠١٣م أطلقت داعش حملة عسكرية ضد كتائب الجيش الحر في ريف حلب الشرقي تحت عنوان "نفي الخبث"، وقالت: إنها تستهدف عملاء النظام الذين قاموا بالاعتداء السافر على الدولة الإسلامية في العراق والشام، وفي مقدمتهم كتيبتا الفاروق والنصر. وكانت الذريعة السخيفة حسبما جاء في البيان داعش: "محاولة أتباع النظام السوري اقتحام مقر الدولة في مدينة الباب، من خلال مظاهرة مسلحة خرجت أمام المقر، ثم قيام المتظاهرين بالاعتداء على جنودنا من أنصار ومهاجرين بالسبّ والشتم والضرب وإطلاق النار، ورمي القنابل وتحطيم المركبات. ولا شك أن هذا كله كذب وتضليل، تبرر به داعش أفعال مجرميها والعاملين معها.

ب- الهجوم على لواء عاصفة الشمال في إعزاز، بذريعة ملاحقة طبيب ألماني اتهم بالتجسس وتصوير مقر الدولة في المدينة، وهذا من أذاليلها وأباطيلها أيضاً، تحاول من خلاله تمرير جرائمها، فأبناء مدينة إعزاز وأطباء مستشفياتها ينفون اتهامات داعش للطبيب المذكور الذي المتقاني في خدمة الشعب السوري، والمضحى بحياته لخدمة الثورة وعلاج الثوار، إذ أجرى عشرات العمليات للجرحى،

ولذلك تريد داعش الانتقام من الثورة وأنصارها، والمغفلون يصدقون أكاذيبها، كما يصدقون إعلام النظام بالرغم من كذبه المفضوح.

ج- ومن الأمثلة المشهورة أيضاً الهجوم على لواء عاصفة الشمال في إعزاز بذريعة ملاحقة طبيب ألماني اتُّهم بالتجسس وتصوير مقر الدولة في المدينة، فقد أعلنت داعش الحرب على الأتارب بحجة أن أحد أبناء المدينة رمى راية الدولة على الأرض، ورغم أن لواء أمجاد الإسلام (الذي يسيطر على الأتارب) أعلن موافقته على التعاون وتقديم المتهم إلى محكمة شرعية تختار هيئة النصره قضاتها، إلا أن داعش أصرت على غزو المدينة وسيّرت إليها الأرتال.

د- هروب المسؤول الشرعي في تنظيم داعش، السعودي أبو علي الحربي، إلى تركيا وتسليم نفسه لسفارة المملكة. حيث تمكن من الفرار إلى الأراضي التركية؛ وسلم نفسه لسفارة المملكة هناك. وجاء هروبه الحربي بعد اكتشافه حقيقة عمالة تنظيم داعش لإيران وروسيا، وتلقيه الدعم منهما للفتك بالثورة السورية. وتغيير مسار الحراك العراقي.

هـ- نفذ تنظيم داعش كثير من الإعدامات الميدانية بحق العناصر الذين يحاولون الانشقاق عنه، في ظل ارتفاع نسبة الانشقاقات التي لم تقتصر على العناصر، بل طالت مسؤولين شرعيين وميدانيين وماليين، منهم أبو طلحة الكويتي الذي فرّ إلى تركيا بمليون دولار من الأموال التي جمعها التنظيم.

و- الدعوة إلى منع وصول السلاح للقسام وغيرها من التنظيمات المجاهدة: يقول القيادي في داعش أبو مصعب المقدسي: "نوجه إخواننا المجاهدين في سيناء وخاصة أنصار بيت المقدس إلى اعتراض شاحنات الأسلحة والصواريخ والمتفجرات التي تعبر من سيناء إلى غزة لتصل إلى أيدي الفصائل الفلسطينية، فهذا السلاح قد أذاق المسلمين ويلاتهم وأكثر من اليهود، ولكم سرقت حكومة حماس وحركتها من سلاح إخوانكم المجاهدين في غزة، ويكفي أن تعلموا أن هذه الفصائل غير مستأمنة علي حياة أهالي غزة فضلا عن دينهم وجهادهم، ومسلل خياناتهم لدماء وتضحيات المسلمين أشهر من نار علي علم - ليس هذا ما أنا بصدده الان- لكن هذا الأمر مفروغ منه.(¹)"

¹ - نصائح لمجاهدي مصر، أبو مصعب المقدسي، مؤسسة الوعي الإعلامي، انظر موقعها على "الإنترنت".

سابعاً: السرقة والسطو على المال العام:

من الوسائل التي تستعين بها داعش لتعزيز مواردها، فهي تعتبر أنّ كل مال عام في سوريا حقٌّ لها، وربما مدت يدها أيضاً إلى المال الخاص، ومتى شاعت استلابه من صاحبه وضعت لنفسها ألف تبرير ولم يردعها شرع ولا قانون. أسألو سكان المناطق المحررة كم: من المصانع والمتاجر، والمساكن نُهبت بحجة أن أصحابها شبّيحة، أو موالون سابقون، أو نصارى لا ذمّة لهم ولا أمان، وكم من المنشآت الإغاثية والطبية صادرتها داعش أو خربتها وأتلفت ما فيها من مواد وتجهيزات، لأنّ الهيئات القائمة عليها لها صلة بالدول الكافرة أو بالائتلاف السوري المرتد.

ولا يعرف لِمَ هم مغرمون بتدمير وتعطيل المستشفيات على الخصوص، فما أكثر ما خربوه منها أو سلبوا أجهزته ومعداته، وما أكثر ما احتلّوه وحلّوه إلى مقرات. إنهم يتركون الأبنية التي بناها النّاس للتجارة والسكن، ويستولون على البناء الذي بُني وجُهِز ليكون مستشفى يعالج الناس، ويخفف معاناتهم، فيعطّلونه ويحوّلونه إلى مقر عسكري لهم، أو يهاجمونه بأيّ ذريعة سخيفة، كالاختلاط بين الرجال والنساء أو الاستعانة بأطباء "جواسيس" من الكفار!

قد لا يصدق أحد لو عرف عدد المستشفيات التي خربتها داعش تخريباً متعمداً، وكأنها موكلة بزيادة معاناة الناس ليسارعوا إلى الاستسلام! إنّ عدد المستشفيات التي هوجمت وخُربت في الأيام العشرة الأخيرة من شهر كانون ٢٠١٣م (أي قبل بداية الاشتباكات الأخيرة مباشرة) هي ثلاثة مستشفيات: مستشفى اليمضية في جبل الأكراد، وقد توقف عن العمل، ومستشفى الزرزور في حلب، وقد نجّاه الله منهم بفضل الله تعالى، ثم بفضل الكتائب التي سارعت لإنقاذه، ومستشفى مسكنة الذي استغرق إنشاؤه عشرة أشهر وكلف عشرة ملايين ليرة سورية، فخربته داعش في عشرة أيام، وسرقت محتوياته وتجهيزاته، فلم تُبق فيه شيئاً يُستفاد منه.

ناهيك عن الحقول النفطية وصوامع الغلال التي استولت عليها في الرقة، ولا يعرف أحدٌ ما يفعلون بمواردها على وجه التحقيق، وكذلك المخابز والمطاحن والمصانع والصيدليات ومستودعات الغاز التي استولت عليها في حلب، وغيرها من المناطق، حتى صار الناس يفرون منهم بأموالهم وأملاكهم كما يفرون من جيش الاحتلال الأسدي، وحتى صار السوريون المساكين تحت سيطرتها كمن خرج من تحت الدّف فانتهى أمره تحت المِزاب!

ورغم ذلك كله فما يزال فريق من المخدوعين يظن أنّها دولة الإسلام لأنّها رفعت راية التوحيد، وسمّت نفسها دولة الإسلام! ما أسهلّ ما تخدع الشعارات والأسماء السدّج المغفلين!

ثامنا: قتال التنظيمات الجهادية في سوريا، وسجنهم وإعدامهم:

لقد ارتكبت داعش عشرات المجازر الدموية بحق التنظيمات العسكرية التي تقاوم النظام السوري، وقتلت غدرًا وبوحشية عدداً من قادة هذه التنظيمات، وكلما ارتكبوا مجزرة أصدرت بيانات تكفّر من قتلهم والحكم عليهم بالردة أو العمالة للأمريكان، أو القول بأنّهم صحوات وغير ذلك التهم الباطلة لتبرير جرائمهم التي لا علاقة لها بدين أو خلق، وقد وثّق بعض جرائمهم الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني في صفحته الشخصية على "الإنترنت".^(١)

أ- نفذ تنظيم الدولة الإسلامية أحكام إعدام في الساحات العامة كان معظمها لمقاتلين من الجيش الحر والفصائل الإسلامية.

ب- أصدرت جبهة النصر بياناً يوم الأحد ٦/٥/٢٠١٤م جاء فيه "قبعد بلوغنا كلمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله وشهادته لحقن الدماء والافتتال الدائر في الشام عامة والمنطقة الشرقية خاصة، أصدرت جبهة النصر بياناً أوضحت فيه امتثالها لأمر الشيخ أيمن الظواهري، وأنها جاهزة لوقف القتال الدائر بشرط كف جماعة الدولة لاعتداءاتها، ولكن ورغم ذلك كله استمر عدوان جماعة "الدولة" على الريف الشرقي بدير الزور قاطعين بذلك الطريق المؤدي إلى مدينة دير الزور والمرابطين الموجودين فيها، وقاموا بالأمس بتجهيز عشرات المقاتلين في مدينة معدان فبان واتضح جلياً أن اعتداءاتهم المتكررة لن تتوقف، وقد صدق ظننا حيثُ أغاروا صباح اليوم على جبهة النصر في قرى: جزيرة البوحميد، والكبر، والهرومشية في الخط الغربي لريف دير الزور، ممّا أدى إلى استشهاد وإصابة وأسر العديد من المجاهدين السوريين.

ج- استهداف داعش لاجتماع قطري لقادة وكوادر الجيش الإسلامي بعملية انتحارية اسفرت عن مقتل ٤٥ قائداً وشرعي!!

د- من اختراق داعش للكثائب: أن أبا سليمان الخالدي شرعي النصر في حمص كان يمنع الجيش الحر من الفتك بخوارج داعش بل يهدد بالوقوف معهم، فكان

^١ - صفحة الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني (<http://isalkini.com/>).

جزأؤه أن قتل ببشاعة من داعش وتم اعتقال مجموعته وهم ١١ مجاهداً وسلبت أسلحتهم وأموالهم!!

هـ- إلقاء القبض على أبي سعد الحضرمي الذي نُصبوه اميراً للدولة في الرقة بعد بيان البغدادي تحت ولاية ابو لقمان لأنه التزم بالسمع والطاعة للدكتور الطواهري أمير القاعدة الذي رفض فيه تمدد "الدولة" في سوريا، ولكون أبا سعد الحضرمي صرّح للشباب المجاهد أنه سيلتزم ببيان الدكتور الطواهري، يقول أحد مجاهدي جبهة النصرة: أنّ أمير جبهة النصرة في الرقة، قُتل غدرًا ولم يرضوا أن نحاكمه، أو يحاكم أمام محكمةً مشتركة.

ومن هنا نفهم ما قاله منظر الجهادية السلفية عبد المنعم مصطفى حليلة المشهور بأبي بصير الطرسوسي: "فإنّ لم تمسك جماعة الدولة المسماة بداعش، عن بغيها وظلمها وعدوانها وتكف أذاها وشرها عن الشام وأهل ومجاهدي الشام، وتُصغي إلى خطاب النقل والعقل الذي وجهه إليها بعض العقلاء والفضلاء، فإنه يجب شرعا على جميع مجاهدي أهل الشام قتالهم، ورد عدوانهم، وهو من الجهاد في سبيل الله، ونشهد حينئذٍ شهادة عامة جازمين ومستيقنين أن قتلى مجاهدي أهل الشام مأجورون، وهم شهداء بإذن الله.. وقتلى داعش آثمون، وهم في النار، بل ومن كلاب أهل النار. وهم في قتالهم لأهل وجند الشام، قد وقفوا في صف الطاغوت بشار الأسد في قتاله وحره لأهل الشام، ونردد ما قاله الحبيب صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه".^(١)

تاسعا: انفكاك جهة التأصيل عن جهة التنزيل:

لقد أصدرت "وزارة الهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية" كتاباً تحت عنوان "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" أعده "مسؤول الهيئة الشرعية"، بيّن فيه النظرية التي اعتمدها المجاهدون في إقامة دولتهم الإسلامية في الواقع، وكشف الأسباب والدواعي التي وفرت الظروف المناسبة لبروز هذه الدولة. ومن خلال دراسة الكتاب تبين احتواءه على عدة مغالطات فقهية وفكرية، نذكر بعضها منها:
عند مقارنة الأدلة التأصيلية في البحث بالموضوع الذي سيقت لأجله نصّل إلى نتيجة واحدة، تلك هي: أنّ الأدلة التي استدلوها بها في جهة والدولة في جهة أخرى! وأمثلة ذلك:-

^١ - انظر بيان أصدره عبد المنعم مصطفى حليلة المشهور بأبي بصير الطرسوسي. بتاريخ

٢٠١٤/١/١٤م.

أ- من ذا الذي يخالف في وجوب إقامة الدولة التي يحكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن أهذه هي الدولة التي دلَّت عليها تلك الأدلة؟ وهل أركانها المؤصلة في مراجع أئمة أهل العلم الشرعي هي أركانها الموجودة على الأرض اليوم؟ لا أحد يخالف في وجوب وجود أهل الحل والعقد، لكن لِمَ تُنزل صفات أهل الحل والعقد على صحبك هؤلاء الذين زعمت أنهم بايعوا البغدادي خليفة للمسلمين؟^(١)

ومن ذلك إقامة الخلافة الإسلامية: فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن ظهور الخلافة في آخر الزمان ستكون ببيت المقدس: فلقد بشرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بعودة دولة العدل الإسلامية وإقامة دولة الخلافة في بيت المقدس، فعن ابن حوالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَّتِ الرَّزَالِزُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ، مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ".^(٢)

وفي الحديث عن أبي أمامة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ".^(٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد أن ذكر أحاديث فضل الشام وبيت المقدس: "وقد دلَّ الكتاب والسنة وما روى عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، مع ما علم بالحس والعقل وكشوفات العارفين إنَّ الخلق والأمر ابتدأ من مكة أم القرى، فهي أم الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض، وهي جعلها الله قياماً للناس إليها، يصلون ويحجون، ويقوم بها ما شاء الله، من مصالح دينهم وديناهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلَّت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، وكما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى لشام، كما أسرى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد

^١ - انظر الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص ١٥-١٦.

^٢ - رواه أحمد بسنده (٢٨٨/٥)، وصححه الحاكم والألباني في صحيح الجامع ٧٨٣٨.

^٣ - رواه الإمام أحمد في المسند ٢٦٩/٥، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني ٤/٥٦٤.

الأقصى، فخير أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام وهو بالشام".^(١)

ب- تحدّث كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" عن الطائفة المنصورة، ولا شك أنّ ثمة طائفة منصور، لكن لم تثبت أنّ طائفتك هذه هي المقصودة تحديداً في الأحاديث الصحيحة، وهل الطوائف الأخرى ليست بمنصورة ما لم تتضمن لجماعتك؟

ج- لم تثبت أنّ البيعة واجبة لكم على جميع الفصائل؟

د- حكم السمع والطاعة يثبت بالأدلة الشرعية، فلما يحولون وجوب السمع لهم فقط؟ وتثبت حكم الزكاة، ولما يحول وجوب أدائها لهم؟ وتثبت حكم الهجرة، وتحول وجوب الهجرة لهم... ومن لا يرى هذا الرأي، ويلتزم بمقتضاه، فيزعمون أنّه لا بد أن تجري عليه الأحكام الشرعية الدنيوية متى قدروا عليه، بينما الأحكام الأخروية عند الله تعالى.^(٢)

المطلب الخامس: بين داعش والخوارج:

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة"^(٣)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام، أحداث أو حدثاء الأسنان، يقولون من خير قول الناس، يقرأون القرآن بالسنتهم لا يعدوا تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن أدركهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهم".^(٤)

لقد تميّز الخوارج بصفات قل أن توجد في سواهم، وهذه الصفات يتميز بها أتباع داعش هذه الأيام كما سبق أن ذكرناها، ومنها:-

١- مجموع الفتاوى ٤/٤٤٥-٤٤٦.

٢- انظر الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص ١٥-١٦.

٣- رواه البخاري رقم ٣٦١١، ومسلم ١٠٦٦.

٤- سنن الترمذي رقم ٤١٣٨، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وسنن أبي داود رقم ٤٧٦٧.

- التكفير بالمعاصي الغير مكفرة، وخاصة للمخالفين لهم وللخصوم. واستحلال الدماء لمن يكفرونهم، ولو كانوا على منهجهم السلفي كما فعلوا مع تنظيم القاعدة وجبهة النصرة. ومن يرجع لتاريخ الخوارج القدامى ويقرأ عقيدة من بايعه هؤلاء الخوارج خليفة، وهو عبد الله بن وهب الراسبي، يأخذه العجب كيف يكفر أقرب المسلمين إليه فقال: "فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين".^(١)

- الجهل بأحكام الشريعة والسطحية في فهم النصوص القرآنية، وأخذها على ظاهرها

- التشدد في العبادة والمبالغة فيها، وبهذا الورع وبهذا الإيمان لا يتهمون في دينهم وإخلاصهم، فقد كانوا مخلصين لدين الله ساعين لخير الإسلام لكنهم قد ضلوا الطريق من حيث لا يعلمون وقد وصفهم عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أحسن وصف حين قال لهم: "إنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها".

- حب الفداء والرغبة في الموت والاستهداف للمخاطر من غير رادع قوى وربما كان منشؤه هوساً عند بعضهم لا مجرد الشجاعة، وإذا لم يكون الخوارج متهمين في دينهم ومقاصدهم، وأنهم لم يكونوا أعداء مباشرين للإسلام والمسلمين بطريق مباشرة فإنهم بتمسكهم الشديد بأرائهم وسطحيتهم في فهم تعاليم الدين قد آل أمرهم ليصبحوا أعداء خطرين للإسلام والمسلمين إذ ابتدعوا في الدين ما ليس منه واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم وأعاقوا نشاط الدولة الإسلامية رداً من الزمن، وتسببوا في هدر الكثير من الجهود والطاقات التي كان من الممكن الاستفادة منها في الجهد العام في بناء الدولة والمجتمع الإسلامي المنشود.^(٢)

ومن صفات الخوارج ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه في وصف الخوارج: "ثم خرجوا يتسللون وحداناً لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوه من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والامهات والاخوال والخالات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الامر يرضي رب الارض والسماوات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرحيم

^١ - البداية والنهاية: ابن كثير القرشي البصري الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣١٦/٧.

^٢ - موسوعة التاريخ الاسلامي: د. أحمد شلبي: ٢٦٦/٢.

المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم، ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم، فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فرَّ بعد ذلك فلحق بالخارج فخرس إلى يوم القيامة".^(١)

يقول الخليفة البغدادي في تسجيل صوتي بث على الإنترنت: "هلموا إلى دولتكم أيها المسلمون، نعم دولتكم، هلموا، فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين، إن الأرض لله يورثها من يشاء، والعاقبة للمتقين، الدولة دولة المسلمين، والأرض أرض المسلمين، كل المسلمين، فيا أيها المسلمون في كل مكان من استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر، فإنَّ الهجرة إلى دار الإسلام هي واجبة، ففروا أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين، ومن يهاجر في سبيل الله يجد سعة كبيرة في أرض الله، ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت، فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفورًا رحيمًا"، وأضاف: "نخص بدعوتنا طلبة العلم والعلماء والفقهاء، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدمية والأطباء والمهندسين في كل التخصصات والمجالات، ونستفهم ونذكرهم بتقوى الله، فإن النفيير واجب عليهم وجوبًا عينيًّا لحاجة المسلمين الماسة إليهم، فإنَّ النَّاسَ يجهلون دينهم، ومتعطشون لمن يعلمهم ويفقههم". قلت سبحان الله فكأن ابن كثير يعيش في عالمنا المعاصر ورأى بأمر عينه خوارج اليوم، الذي خرجوا يتسللون من دولهم دون أن يشعر بهم أبائهم وأمهاتهم كي يلحقوا بدولة إسلامية أعلنت عن نفسها وخليفة بايعه من بايع، دون أن يكون لديهم فقه وعلم، وتبصر وبصيرة بحال الخليفة وحال من بايعه، وممَّا هو معلوم أنَّه لم يستجب لدعوته بالهجرة لدولة الخلافة العلماء والفقهاء والمهندسون إنَّما خرج يتسلل إليه الشيايب حدثاء الأسنان المغرر بهم، وفيهم المتحمس لدينه لكن ينقصه الفقه والبصيرة.

وقد أورد ابن كثير رحمه الله قصة خروج جماعة من الناس ممن ولوا عليهم أميرًا مطاعًا زيد بن حصن الطائي، وذكر خطبته فيهم فقال: "والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطأوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا

^١ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٣١٧/٧.

بها وبيعثوا إلى إخوانهم وأضرايهم - ممن هو على رأيهم ومذهبهم، من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها. ويكون اجتماعهم عليها. فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدرن عليها، فإن بها جيشا لا تطيقونه وسيمنعوها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوحى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدانا لنلا يفطن بكم".^(١)

داعش وصفات الخوارج:

الأصل الجامع للخوارج هو التكفير بلا مكفر وتكفير من لا يستحق التكفير وبالتالي استحلال قتل من لا يستحق القتل، حيث أنهم يأصلون أصولا معينة ويعتبرون من خالفها كافر مرتدا ويختلط الأمر عندهم بين جماعتهم والإسلام نفسه فيعتبرون من خالفهم فقد خالف الإسلام نفسه ومن عاداهم فقد عادى الإسلام نفسه ومن رفض بيعتهم فقد رفض الإسلام كدين وبالتالي هو كافر، فيغالون في قاعدة "من لم يكفر الكافر فهو كافر" ويعتبرونها أصملا مطردا مطلقا دون التفصيل المعروف فتتطلق عندهم سلسلة التكفير للمخالف دون هوادة، والتكفير بلا مكفر، وتكفير المخالف لهم.^(٢)

إن من يطالع مسيرة الخوارج عبر التاريخ سيلاحظ سمات عامة يتصفون بها، وبها يعرفون، وأهمها^(٣):-

- ١- الألقاب البراقة التي يتسمى بها الخوارج، وكلها تركيبة للنفس وتمويه على الخلق كما تسمى الخارجي بطالب الحق.
- ٢- إعلان الخوارج للخلافة ظاهرة متكررة وتسمية زعمائهم بأمرير المؤمنين
- ٣- الخطب الرنانة وإثارة المشاعر ودغدغة العواطف بالشعارات الرنانة ودعاوى الإصلاح والدعوة إلى تحكيم الشريعة.
- ٤- الإكثار من الرايات السود بشكل مهيب وملفت للنظر وهذا ديدن الغلاة اليوم فالسواد شعارهم.

^١ - البداية والنهاية: ابن كثير ٣١٧/٧.

^٢ - العلامات الفارقة في كشف دين المارقة - بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدولة شرعاً وواقعاً-: للشيخ د. مظهر الويس ص ٥٢.

^٣ - المصدر السابق ص ١٩٩.

٥- حقيقة مذهب الخوارج وهو ليس التكفير بالكبيرة بل تكفير المخالف فمن شك في من كفره كافر.

٦- الطبيعة البشرية للخوارج أنهم الحدباء والأجلاف وإعجاب الخوارج بجنودهم.

٧- جباية الأموال والتمكين الذي وصل إليه الخوارج حتى سيطروا على مكة والمدينة فضلا عن اليمن ورغم ذلك لم يرق العلماء بخلافتهم ولم يندعوا بتمكينهم.

٨- التقية عند الخوارج بمدارة مُخالفهم وبذلمهم الأموال لشراء الذم حتى يتمكنوا.

٩- نهاية الخوارج هو التفرق والتشردم بمقتل قادتهم.

إنّ من يطالع الأقوال والممارسات الفعلية لتنظيم داعش، ويشاهد الكم الكبير من الفيديوهات التي يقوم الإعلام الداعشي بتنزيلها عبر صفحات التواصل الاجتماعي، واليوتيوب الصادرة عن إعلام داعش وأتباعهم يلاحظ أوجه الشبه بين خوارج الأمس وخوارج اليوم، ويستمتع لعبارات التكفير والحكم بالردة، واستحلال الدماء المسلمة، التي تخرج من أفواه شباب صغار حدباء أسنان، التحقوا بالدولة الإسلامية، ومنهم من يكفّر حتى من ينتقد سلوكهم، ويعرّض لما يقومون به من أفعال، ويحاورهم بالحجة والتي هي أحسن، فلا يتورعون عن تكفيره والظعن في دينه، وقد سبق أن عرضنا طائفة من الغلو الداعشي، ومن ذلك تكفيرهم لمعظم التنظيمات الإسلامية المقالة ضد النظام السوري، كجبهة النصرة وأحرار الشام، بل تكفير حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، وتكفير حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وكفّرت داعش فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية التي (تضم الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة - الهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية، وحركة المقاومة الإسلامية حماس - العراق)، بل ووصف داعش المجلس بالعمالة والردة. ومن ممارسات داعش المشابهة للخوارج:-

1- الحكم على بلاد المسلمين بأنها بلاد كفرٍ وردة، ووجوب الهجرة منها إلى مناطق سيطرة ونفوذ دولة الخلافة.

2- الحكم على من خالفهم بالكفر والردة، ووصفهم بالصحوات، ورميهم بالخيانة والعمالة للكفار، بالشُّبه، وبما ليس كفرًا أصلاً، كالتعامل مع الحكومات والأنظمة الأخرى واللقاء بمسؤوليها.

3- استحلالهم قتال من خالفهم في منهجهم، أو رفض الخضوع لدولتهم الموهومة، فأعملوا في المسلمين خطفًا، وغدرًا، وسجنًا، وقتلاً، وتعذيبًا، وأرسلوا مفخخاتهم لمقرات المجاهدين، فقتلوا من رؤوس الثوار من المجاهدين، والدعاة، والإعلاميين،

والنشطاء ما لم يستطع النظامان الطائفيان في العراق وسوريا فعله، وقاتلوا المسلمين بما لم يقاتلوا به الأعداء. وجميع ذلك يصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ".^(١)

4- استحلال أخذ أموال المسلمين بحجة قتال الجماعات المنحرفة، ومصادرتها دون وجه حق، واحتكار موارد الدخل العامة من آبار نفط وصوامع غلال وغيرها، والتصرف فيها كتصرف الحاكم المتمكن.

5- الخروج عن جماعة المسلمين، وحصر الحق في منهجهم، والحكم على جميع من يخالفهم في الفكر أو المشروع بالعداء للدين، وآخر ذلك ادعاؤهم "الخلافة"، وإيجاب بيعتهم على جميع المسلمين.

6- ليس فيهم علماء معروفون مشهود لهم عند المسلمين، كما قال ابن عباس رضي الله عنه لأسلافهم من الخوارج: "أَتَيْنُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ".^(٢) فغالبيتهم من صغار السن الذين تغلب عليهم الخفة والاستعجال والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة، فهم كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: "حُدْنَاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ".^(٣) وقد أثر غياب أهل العلم والحكمة على تصرفاتهم فوقعوا في السفاهة والطيش، وعدم النظر لمآلات الأمور وعواقبها، وما تجره على المسلمين من ويلات ودمار، بزعم الصدع بكلمة الحق أو التوكل على الله.

٧- جميع ما اتصفوا به سابقاً دفعهم إلى الغرور والتعالي على المسلمين، فقد زعموا أنهم وحدهم المجاهدون في سبيل الله، والعارفون لسنن الله في الجهاد؛ لذا فإنهم يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه!!

وممن أطلق على تنظيم داعش اسم الخوارج، وبيّن انطباق أوصاف الخوارج عليهم، عدد من منظري تنظيم القاعدة التي خرج تنظيم داعش من عباءتهم التنظيمية والفكرية، وعدد كبير من العلماء والمشايخ، نذكر منهم:-

١- أكّد الشيخ عبد المنعم مصطفى حليلة أبو بصير الطرطوسي - أحد منظري السلفية الجهادية- أنّ تنظيم داعش هو من الخوارج الغلاة، فقال: "جماعة الدولة

^١ - رواه البخاري ٤/٤٦٠، ومسلم ٣/١١٠-١١١.

^٢ - سنن النسائي الكبرى ٥/١٦٦، المستدرک على الصحيحين ٢/١٦٤، سنن البيهقي الكبرى ٨/١٧٩، الاعتصام للشاطبي ٢/١٨٨.

^٣ - جزء من حديث رواه البخاري ٢/٢٨١، مسلم ٢/٧٤٦-٧٤٧.

المعروفة بـمسمى داعش من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا -بأفعالهم وأخلاقهم- الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال، فجمعوا بين الغلو، والبغي والعدوان، وسفك الدم الحرام، عليهم -وعلى أمثالهم- يُحمل ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "الخوارج كلاب أهل النار".^(١) وقال صلى الله عليه وسلم: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان -أي صغار السن- سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يُجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".^(٢)

٢- رئيس جبهة علماء حلب المؤقت الدكتور عبد الله محمد سلقيني، وذلك في بيان بعنوان: (أحكام التعامل مع مقاتلي الخوارج، ٤/٣/١٤٣٥م)، وهو موجود في عدة مواقع على شبكة المعلومات الدولية.

٣- الشيخ محمد المنجد في محاضرة له بعنوان: (منهج الخوارج وأصولهم الفكرية والعقائدية) موجود على اليوتيوب.

٤- أبو قتادة الفلسطيني حيث قال: إنَّ طريقتهم تجمعُ بين ضلالِ الروافض والخوارج... وهم يشبهون الخوارج في تكفير المخالف لهم، وتكفير مَنْ لم يبايع خليفَتهم.^(٣)

٥- هيئة الشام الإسلامية في بيان بعنوان (بيان هيئة الشام الإسلامية حول إعلان خلافة البغدادي)، وبيان آخر بعنوان (هل تنظيم الدولة الإسلامية من الخوارج؟).

٦- الدكتور يحي خيتي، حيث قال: "فشابهت أفعالهم ومعتقداتهم الخوارج الأولين، بل فاقوهم في الغدر والخيانة الكذب، وترك العدو النصيري الصائل وانشغلوا بقتال المجاهدين، حتى رماهم عامة المسلمين بالانحراف وحكموا عليهم بالضلال، وأفتوا بقتالهم... حتى ممن كان يعطيهم الشرعية ويعترف بهم قبل مدة يسيرة".^(٤)

^١ - صحَّحه الشيخ ناصر الدين الألباني في: صحيح سنن ابن ماجه: ١٤٣، المشكاة ٣٥٥٤، والروض النضير ٩٠٦، ٩٠٨.

^٢ - بيان حول ما يجري من اقتتال بين جماعة الدولة ومجاهدي الشام: عبد المنعم مصطفى حليلة أبو بصير الطرطوسي، ١٣/٣/١٤٣٥هـ-١٥/١/٢٠١٤م. وأطلق عليهم اسم الخوارج الدواعش كما في بيانه: "خلافة على أنقاض المسلمين والمجاهدين!". والحديث رواه البخاري ٢/٢٨١، مسلم ٧٤٦-٧٤٧.

^٣ - رد أبي قتادة الفلسطيني على خلافة داعش ثياب الخليفة، ١١/٧/٢٠١٤م.

^٤ - أحداث العراق الأخيرة ومشاركة تنظيم (الدولة) فيها: الدكتور يحي خيتي.

٧- أبو عبد الله محمد المنصور، قال: إنَّ مما لا شك فيه عندي وعند المعتبرين من أهل العلم في العراق ممن عرفكم، وكذلك واقعهم العملي يثبت ذلك دون أدنى شك، أنهم في مسائل التكفير أقرب إلى منهج الخوارج، وإذا كان الخوارج يُكفِّرون بكبائر الذنوب، فإنَّ جماعة داعش يُكفِّرون الأعيان بمسائل مختلفٍ فيها بين العلماء هل هي مشروعة أم لا! ويُكفِّرون بالظنون والأوهام، ويُكفِّرون بمسائل اختلف فيها العلماء هل هي مشروعة أو لا، ويكفِّرون بمسائل اتفق أهل العلم على مشروعيتها، ويكفِّرون بمسائل هي كفر لكنها لا تثبت على من اتهموه بها، ويُكفِّرون بالظنون والأوهام، كما كفَّروا بعض مَنْ منَّ الله عليهم بالخروج من سجون الصليبيين؛ معللين ذلك بأنَّ هؤلاء لا يمكن أن يخرجوا من سجون الصليبيين دون أن يبيعوا دينهم ويوالوا الصليبيين، وهذا الحكم مخصوص بمن كان من غير تنظيمهم! (١)

المطلب السادس: داعش والتغريب بالشباب:

١- ترويج أتباع تنظيم الدولة الإسلامية لمعركة دابق:

يروج أتباع تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" لمعركة دابق حيث بلدة دابق التي تقع في ريف حلب السورية، وأنها ستكون أرضاً لمعركة منتظرة بين المسلمين والنصارى، وقد ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف، وإنها بداية لتمدد تنظيم الدولة إلى باقي المناطق العربية وتركيا وصولاً إلى روما العاصمة الإيطالية. ولا تقوم هذه المعركة إلا بنزول الجيوش النصرانية على الأرض السورية. يعتمد تنظيم داعش في جذب الشباب المسلم لصفوفه من خلال التغريب بهم فكراً، واستغلال حماس الديني من خلال عدَّة وسائل، ومن ذلك نشر كبير من مقاطع الفيديو التي تحرَّض الشباب وصغار السن على الخروج إلى الجهاد في سوريا، واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتجبيش العواطف الدينية. وكذلك استغلال أحاديث الفتن، ومن ذلك التبشير بقرب موقعة دابق، وأنَّ هذا زمانها، لذا أخذوا من خلال وسائل إعلامهم يعلنون التحدي بنزول القوات الأمريكية للبر في سوريا.

١- الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص ١٤٢، ٧.

التغريب بقرب وقوع موقعة دابق:

لقد لجأت داعش إلى التغريب بالشباب المسلم وإيهامهم بقرب معركة دابق التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، زاعمين أنها ستقع بين جنود الدولة الإسلامية(داعش) والنصارى.. دون أن يتحدثوا عن المعركة الأولى التي سبقتها كمقدمة له، كما جاء في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرت فيها الموقعتين. وبيان ذلك: أنه لما صرَّح جون آلان منسق التحالف الدولي ضد "داعش" ومستشار الرئيس الأمريكي أن هجوماً على الأرض سيبدأ ضد "داعش" قريباً، وأنَّ قوات التحالف تجهز ١٢ لواء عراقياً تدريباً وتسليحاً تمهيداً لحملة برية واسعة ضد داعش، فبمجرد أن سمع تنظيم الدولة هذا التصريح قام أنصاره على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي ساحات الحوار وغيرها، يكتبون: "دابق موعدنا"، ونشروا عشرات الحسابات المنسوبة لأنصار "الدولة" تحت اسم "دابق موعدنا"، و"هاشتاغات" تحمل الاسم نفسه على الشبكات نفسها، وتهدف جميعها للتذكير بأنَّ التنظيم يتربص لقاء قوات التحالف البرية في دابق، وأنه بدأ فعلياً بالتحضيرات للمعركة الفاصلة مع أعدائه، كل هذا تغريب بالشباب المسلم ومحاولة لجذب عدد أكبر إلى صفوفهم. وقد استندوا إلى عدة روايات وردت في كتب الحديث، منها ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتنحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حريته".^(١)

^١ - أخرجه مسلم ٤/٢٢٢١، رقم ٢٨٩٧. وأخرجه أيضاً: الحاكم ٤/٥٢٩، رقم ٨٤٨٦، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وجاء في رواية أخرى لمسلم عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال، ففعد وكان منكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يمساوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة، إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنايتهم فما يخلفهم حتى يخرم ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون، فيبيعون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ.^(١) وفي رواية عن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم، فتتصرون وتغنمون وتتصرفون، حتى تنزلوا بمرج ذي تلؤل فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب فيتداولانها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبيهم وهم منهم غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى كاسر صليبيهم فيقتلون، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين

^١ - أخرجه مسلم رقم ٢٨٩٩، وأحمد في المسند ٤١٤٦. ورواه الحاكم رقم ٨٤٧١، وقال: هذا حديث حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

بالشهادة، فيقول الروم لصاحب الروم: كفيذاك جد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً".^(١)

إنَّ المعركة التي تحدت عنها النبي صلى الله عليه وسلم والتي سيقاثل فيها المسلمون النصارى بمرج ذي تلؤل - والتي قيل أن المنطقة هي دابق بريف سوريا- مسبوقة بمعركة كبرى مشتركة يقاتل فيها المسلمون مع النصارى عدواً آخر من دونهم، وينتصر فيها المسلمون ويغنمون، وهذه لم تتحقق بعد، والذي يخرج إلى قتال الروم وهم النصارى - وهم دابق بالشام- "جيش من أهل المدينة، هم خيار أهل الأرض يومئذ" كما أخبر الصادق المصدوق، وليس من العراق كما يزعم منظورا داعش اليوم. كما أن هذه المعركة ستكون في آخر الزمان قبل نزول عيسى عليه السلام ثم ظهور المسيح الدجال بفترة وجيزة جداً، كما أنها مسبوقة بالمعركة الكبرى التي يتم فيها تحرير فلسطين والقضاء على اليهود، حتى لا يبقى فيها يهودي واحد.

كما أن الخلافة الراشدة مهدها ومدينتها الرئيس هي بيت المقدس لا بلاد العراق ولا سوريا، فهذا يعني لا بد من تحرير مدينة القدس من الغاصبين الصهاينة قبل ظهور الخلافة الراشدة، فعن عبد الله بن حوالة الأزدي قال: ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسي، أو هامتي، فقال: "يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل، والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك".^(٢)

٢- إباحة سبي النساء:

أصدرت داعش كتيبا من عدة صفحات داعش تبيح لمقاتليها سبي النساء، وهو من إعداد ديوان البحوث والإفتاء التابع للتنظيم وصدر في شهر محرم ١٤٣٦هـ، ويتضمن السماح بأخذ الأسيرة غير المسلمة، في إشارة إلى المسيحيين واليهود، كما ينصح بمعاملة غير المسلمات على أنهن إماء، ويتضمن الكتيب بعض الفتاوى الأخرى مثل نكاح النساء المرتدات اللاتي ولدن مسلمات وغيرن دينهن. ويعرف الكتيب السبي، بأنّه: "ما أخذه المسلمون من نساء أهل الحرب"،

^١ - رواه الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: صحيح. ورواه أحمد في المسند، ورواه الترمذي وأبو داود وغيرهم.

^٢ - رواه أحمد ابن حنبل في المسند، ٢٨٨/٥، رقم ٢٢٥٤٠. وأبو داود، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وهو حديث صحيح.

ويقول إن: "مبيح السبي الكفر، فتباح لنا الكوافر بتقسيم الإمام لهن بعد وضع اليد عليهن وإحضارهن إلى دار الإسلام"، وقد أجاب الكتيب عن سؤال "هل يجوز جماع أسيرة لم تبلغ سن البلوغ"، يرد كتيب التنظيم: "يجوز جماع التي لم تبلغ سن البلوغ إذا كانت صالحة للجماع، ولكن إذا لم تكن صالحة، يكفي مداعبتها والتمتع بها دون جماع". وقد تحققت هذه الصفات، كما يرى أئمة داعش فيما غنموه من النساء الإيزيديات وغيرهن. ويؤكد الكتيب على الامتلاك وتجريد السبايا من صفة الإنسانية، إذا يجوز بيع وشراء وهبة السبايا والإماء، إذ إنهن محض مال، يستطيع أن يتصرف به من غير مفسدة أو إضرار.

إنَّ الكتيب كما هو واضح عبارة عن رسالة موجهة للشباب المسلم لدغدغة مشاعره ولجذب مزيد من المقاتلين الأجانب إلى داعش، ودعوة للشباب المراهق للانضمام إليهم، باعتبار أنه سيقاثل وسيحصل على مأرب وكذلك يعد تنقيساً لشهوته.

ولقد اعترف تنظيم الدولة أن مقاتليه الذين شاركوا في عمليات سنجار، قاموا "بتقسيم نساء اليزيديين وأطفالهم بينهم، بعد نقل السبي إلى سلطة الدولة"، بحسب ما جاء في العدد الرابع من مجلة "دابق" التابعة للتنظيم، والصادرة باللغة الإنجليزية. وذكرت المجلة في سياق بيانها لرؤية التنظيم الفقهية في كيفية التعامل مع نساء اليزيديين وأطفالهم أن: "طلاب العلم الشرعي في الدولة كُفوا بالقيام بالبحث في أمر اليزيديين، ليتم تحديد هل يجب معاملتهم كطائفة شركية في الأصل، أم أنها جماعة من المسلمين ارتدوا، نظراً للعديد من الأحكام الإسلامية المتعلقة، والتي من شأنها أن تطبق على الطائفة وأفرادها، وعائلاتهم".

٣- الرواتب الشهرية:

ومما تغري به داعش الشباب للانضمام لها أنها تقدم لهم رواتب مغرية بالنسبة لواقع الحياة فالمقاتل السوري يتقاضى راتباً شهرياً مقداره ٤٠٠ دولار، والمقاتل السوري المتزوج يتقاضى مبلغاً قدره ٥٠ دولاراً عن كل طفل، و ١٠٠ دولار عن كل زوجة، إضافة للراتب الشهري الأساسي ٤٠٠ دولار، كما ينمُّ تأمين مسكن له إذا لم يكن يملك مكاناً للسكن، بالإضافة لتأمين وقود لسيارته من محطات الوقود التي يديرها تنظيم داعش، بالإضافة لحصوله على وقود للتدفئة. ويحصل المقاتل من جنسيات غير سورية على نفس الراتب والإضافات والتعويضات، بالإضافة لبدل

هجرة مقداره ٤٠٠ دولار شهرياً، وتقدم داعش منحة لكل من يرغب من عناصر التنظيم بالزواج، وتشمل منزلاً إضافياً إلى إكساء المنزل، ومبلغ ١٢٠٠ دولار.

٤- المبالغة في تعظيم الخليفة أبي بكر البغدادي داعش:

إنَّ ممَّا عُرِّرَ به الشباب من قبل شرعي داعش المبالغة في إطراء وتعظيم قيادة داعش وإطلاق الأوصاف التي لا تليق إلا بكبار العلماء من كبار التابعين الذين حازوا السبق في العلم والفقه، والفضل، واشتهر أمرهم على الناس بما لا يخفى على طلبة العلم فضلاً عن صغار العلماء، فنسبوا لخليفتهم البغدادي ما يمكن ان يتصف به، ليكبر في عيون الأتباع المغرر بهم، ومن ذلك ما جاء في كتاب (مد الأيادي لبيعة البغدادي): "ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره، علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم...".^(١)، ولكي تستمر مسرحية التعرير بالشباب المسلم أصدر مجلس شورى داعش بياناً يزعمون فيه أن كلمة المسلمين قد اجتمعت على بيعة البغدادي وأن نائبه ورئيس وزراءه لهما من قدم الرسوخ في العلم والسابقة في الدعوة الإسلامية، فقد جاء في بيان مجلس شوراها: "الكلمة قد اجتمعت على بيعة الشيخ المجاهد أبي بكر البغدادي الحسيني القرشي أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلامية، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحسيني القرشي وزيراً أولاً ونائباً له، والشيخان الفاضلان من أهل القدم الراسخة في العلم والسابقة في الدعوة لدين الله والجهاد في سبيله نحسبهما كذلك والله حسيبهما".^(٢) وأضاف معظماً البغدادي بما يشبه مدح الشيعة الروافض في أئمتهم، فقال: "ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره؛ علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونسب ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم!".^(٣) وذكر فيه من الشعر ما قاله الشاعر الفرزدق مدحاً في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

هذا ابنٌ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هذا النَّقِيِّ النَّقِيِّ الطَّاهِرِ الْعَلْمِ
هذا ابنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا.^(٤)

١- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص ٤.

٢- المصدر نفسه ص ٥.

٣- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص ٤.

٤- المصدر السابق.

كما قام قال الناطق أبو محمد العدناني طه صبحي فلاحه المتحدث الرسمي باسم الدولة الإسلامية، بإطراء أبا بكر البغدادي، ثم زعم بأنه حري بأن يتقرب إلى الله بغسل قدميه وتقبيلها، وكأنه نبي من الأنبياء، فقال: "وإننا والحمد لله لا نتلقى ضربة إلا ونزداد بها قوة وصلابة، ولما تجندل أبو عمر، قلنا أني لنا بأمر كأبي عمر، فعلا في إثره أبو بكر، وما أدراكم من أبو بكر؟! إن كنتم تتساءلون عنه؛ فإنه حسيني قرشي من سلالة آل البيت الأطهار، عالم عامل عابد مجاهد، رأيت فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب، مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر، مع ذكاء ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة، وقد عركته المحن، وصقلته الفتن، في ثمان سنين جهاد يسقي من تلك البحار، حتى غدى جديها المحك، وعذيقها المرجب، حري به أن يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلها، ودعوته أمير المؤمنين، وفدائه بالمال والنفس والولد، والله على ما شهدت شهيد".

وقد تعقّب أحد أساتذة البغدادي -وممن تلقى البغدادي عنه الفقه- كذب شرعي داعش وكشف خداعهم وتظليلهم للشباب المسلم وتغريهم بذكر مناقب لخليفتهم البغدادي، قال أبو عبد الله محمد المنصور: "إني أشهد الله الذي لا إله إلا هو بما أعرف عن قرب هذا الدعوي الذي سمي نفسه أبا بكر البغدادي، وقد درس عندي مع مجموعة من الفضلاء شيئاً قليلاً من كتاب زاد المستقنع في سنة ٢٠٠٥م، ثم انقطع الدرس بسبب اعتقالي، وقد عرفته معرفة دقيقة، وقد كان محدود الذكاء، بطيء الاستيعاب، باهت البديهة، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين، ودراسته دراسة أكاديمية في الجامعات الحكومية ومستواها هزيل جداً والتي لا علاقة لها بتكوين طالب علم فضلاً عن عالم. ثم إنّه كان إلى نهاية ٢٠٠٥م معنا من ضمن جنود جيشنا، ولم يكن من المبرزين في الميدان بل ولا من أهل الصولة والجولة، ولا المهمات الكبار، ولا نذكر له واقعة مشهودة لا في الإمداد ولا في المواجهة حتى ابتليت بدخول المعتقل، عندها تغير الرجل على الإخوة وتتمر وبدأ يثير المشاكل في الجماعة وانقلب رأساً على عقب".^(١) وأضاف: "فإني أؤكد حالاً بالله غير حانت أن أبا بكر هذا ليس راسخاً في العلم، بل ولا طالب علم متمكن فحسب، إنما لا يتقن كتاباً واحداً معتمداً في العقيدة أو الفقه أبداً، وإخواننا من طلبة العلم العراقيين من جميع الجماعات والتوجهات يعرفون هذا جيداً، ويعلمون أنه ليس بينه وبين العلم نسب، ويدركون المستوى الهزيل جداً للعلم الشرعي الذي تقدمه

^١ - الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص ١٣٢.

الجامعات الحكومية". وأضاف: إنَّ إطرء العدناني للبيغادي هو مثل إطرء الشيعة الرافضة لأئمتهم ومن مهديهم الخرافة، وكخزعبلات غلاة الصوفية عن في وصف أولياءهم. ووالله ما علمنا ذلك عنه رغم معرفتنا الدقيقة به، وهؤلاء القوم من أشد الناس ولوغاً في الدماء وأشدهم جرأة في التكفير، ومن ينظر في تركية أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه بالخلافة، أو تركية عمر رضي الله عنه للسته الذين أوصى أن تكون فيهم الخلافة من بعده فإنه لا يجد مثل التزكيات التي ذكرها العدناني لإمامه أبي بكر!^(١)

المطلب السابع: ملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش:

مماً لاحظته أهل العلم في المنهج والتفكير الفقهي الذي يسلكه قادة داعش من خلال اطلاعهم على إصدارات شرعي الدولة ومفتيها، ومن خلال مناقشتهم في بعض القضايا الفقهية، ومناقشة بعض إنتاجهم الفقهي، وتصرفاتها بعدهم عن العلم الشرعي وتخبطهم وعدم تبصرهم؛ وأنها ليست صادرة عن علم وفقه، ولا يخفى أن هذه الأمور العظيمة لآبد أن تكون مبنية على فقه عميق ونظر دقيق، وهم في الحقيقة ليسوا كذلك فضعفهم العلمي ظاهر.^(٢) وأبرز مظاهر الضعف الفقهي ما يلي:-

- ١- القراءة الانتقائية والمتجزئة للنصوص الشرعية، واختيار الأشد من الأقوال والأعمال.
- ٢- تجهيل الآخرين والتقليل من شأنهم. وتضليل المجتمعات المسلمة.
- ٣- تصنيف الناس تصنيفاً فكرياً، يقوم على إساءة الظن والتشكيك.
- ٤- جهل منزلة الاجتهاد وخطورتها وشروط المجتهد، ومن الطريف أنهم لا يستطيعون أن يذكروا مرجعية شرعية معروفة عند داعش، بل يعتمدون على بيانات ونقولات، وأقصى ما يمكن أن يذكرونها نصوص عامة أو مطلقة، أو شبهة هنا أو هناك.
- ٥- الجهل الكبير بقواعد السياسة الشرعية، ومن ذلك قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد، واعتبار المآلات، والخلط بين الثوابت والمتغيرات، ومقام السعة والضرورة، ومقام الدعوة ومقام الجهاد.

^١ - المصدر السابق ص ١٣٣

^٢ - انظر: بيان الشيخ المحدث عبد الله السعد في تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام.

٦- الغفلة عن عظم حقوق الخلق وهي ما قرره الأصوليون في الكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

٧- السطحية في فقه الواقع، وتقدير حجم الأعداء ومكرهم، وتجاهل واجب المرحلة وهو الإعداد العلمي والعمل في زمن الاستضعاف.

٨- مكابرة السنن الإلهية. فالعجلة والعاطفة لا تقدم ولا تأخر في حقيقة هذه السنن. لأن سنن الله تعالى في النصر والهزيمة والتمكين وهلاك الظالمين لا تحابي أحدا بل لها أجلها ودورها المعلومة، وإنما يأخذ المسلم بالأسباب الشرعية، والمشروعة في المدافعة والبناء لأن هذا الذي تعبد به الله به.

٩- ضحالة الثقافة التاريخية فيما جرى في التاريخ الإسلامي من وقائع، سواء في التاريخ القديم أو المعاصر. ومن أسباب ذلك أن غالب من يمارس الفتوى من أتباع تنظيم الدولة أنهم من صغار السن الذين تغلب عليهم الخفة والاستعجال والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة..^(١) وأمثلة ذلك:-

١- الترويج للدولة مع الإساءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول خطيب جماعة دولة البغدادي: "لو حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا ودخل إليهم لصار من أتباع دولتهم الباطلة". وهذا القول يدل على غرور هؤلاء الجهلة وفجورهم في القول، وهذا القول لو صدر من آحادهم العوام لكان الرد هو طلب التأديب وصرف الأمر وعدم القيام له، لكنه أن يصدر من مقدم فيهم ومتبوع فيهم فلا يدري المرء ما يقوله في شرهم وسعارهم وخبث ما هم عليه. والنظر الصحيح لهذا القول ليس فقط اطلاق الحكم الشرعي فيه مع أنه قول كفري صريح يستتاب قائله، ولو أجرينا طريقة هؤلاء الغلاة في الأحكام لقلنا برودة جماعة البغدادي كلها، وأنها طائفة كفر وردة على طريقتهم في تكفير خصومهم.^(٢)

٢- جاء في كتابهم (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام): لا بد من وجود إمام لإقامة فروع الدين:-

جاء في كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: ص ٣٩): "والشاهد أن الزكاة كالحج والصلاة عبادة لا تصح إلا بجماعة وإمام، وكذلك الصوم لا بد فيه

^١ - تجربتي البسيطة في مناقشة المتأثرين بفكر داعش الخوارج : سعد مقبل العتري.

^٢ - الرد القاصم على من احتار في قول خطيب الغلاة الأثم: الشيخ أبو قتادة،
(<https://justpaste.it/jh65>).

من إمام يحدد بدء الشهور ونهايتها، ويجب على المسلم أن يلتزم برأي الإمام وجمهور الناس، وألا يشذ عنهم في فطر أو صوم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون". أخرج الترمذي عن أبي هريرة، وهذا كله يدل على أنّ هذه العبادات العظيمة أركان الإسلام لا تصح إلا بجماعة والتزام رأي الإمام والعمل فيها بنظام، وأنّ الشذوذ في شيء منها مع قدرته عليها فلا صلاة له، ومن أخرج زكاته بعيداً عن السلطان القائم فلا زكاة له، ومن شدّ عن صوم الناس فصام وحده وأفطر وحده فقد شدّ وأثم، ومن حج وحده فجعل لنفسه يوماً يقف بعرفة دون الناس فلا حج له، وهكذا نعلم أنّ الجماعة لازمة في هذه الأركان".

مغالطات مكشوفة:

١- قوله: "والشاهد أنّ الزكاة كالحج والصلاة عبادة لا تصح إلا بجماعة وإمام": قلت: إنّ أي مبتدأ في الفقه، بل أي مسلم عامي يعلم صحة الصلاة من غير جماعة، فكيف يزعم صاحب الكتاب وهو من شرعي "داعش" أن الصلاة لا تصح إلا بجماعة، ثم كيف يصدر فتوى بهذا الأمر دون دليل شرعي! ربما لعلمه أنّ أحداً من جماعته لن يراجعه لجهلهم واعتقادهم أن من يتصدرون الفتوى والكتابة في القضايا الشرعية هم من أهل العلم والاختصاص الشرعي. فقد صح عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة".^(١) فلو كانت صلاة الفرد وحده باطلة لما فضلت عليها صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة، وكل ما يمكن أن يقال أن صلاة الجماعة إمّا أن تكون فرض عين للمستطيع، أم واجباً من الواجبات الشرعية، ولا يقال ببطلان صلاة الفرد إلا بجماعة، وهب أن الجماعة مطلوبة في الصلاة فما علاقة خليفتم بذلك، فالمقصود جماعة المسجد الذين يصلون خلف شخص تتوفر فيه شروط إمامة الناس في الصلاة. ومن الذي قال: بأن الصيام لا يصح إلا بجماعة، ويدل على فساد هذا القول ما روي عن كريب أن أم الفضل ابنة الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها، فاستهل رمضان وأنا بالشام، فرأينا الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ قلت: رأيته ليلة الجمعة، قال: أنت رأيته؟

^١ - رواه البخاري ١/١٥٨، ومسلم ١/٤٥٠.

قلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية، قال: لكننا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصومه حتى نكمل الثلاثين أو نراه، فقلت: أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ قال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم".^(١)

٢- إن قوله: "ومن أخرج زكاته بعيداً عن السلطان فلا زكاة له"، لا علاقة بالفقه الإسلامي، وأيُّ طالب عالم مبتدئ يسخر منه، فالمسلمون يخرجون زكاة أموالهم مع عدم وجود السلطان الذي ذكره في ديار المسلمين، ثمَّ ماذا عن زكاة ملايين المسلمين الذين يعيشون في الدول الأوروبية والأمريكية وغيرها من الدول النصرانية والوثنية، وفي بلاد الهند وأستراليا... وغيرها ممَّا السلطان فيها للكفار، فكيف يجعله حكماً شرعياً من تلقاء نفسه، يغرَّر به على من لا فقه عنده، كما بيَّنَّا في الفقرة السابقة، لكن قد يقال: لماذا لا تصح الزكاة بعيداً عن السلطان؟! أليس هذا مثار شبهة تعني أخذ زكوات الناس، والتصرف فيها كما يشاء خليفتم الذي يطالبون البيعة له!!.

المطلب الثامن: تكفير أبي عمر البغدادي قيادة حماس واتهامها بالخيانة:

١- إن اتهامات البغدادي جاءت منسجمة مع منهجهم الذي يقوم على تكفير الجماعات الجهادية بشكل عام، وخاصة التي تحقق انتصارات وإنجازات عسكرية وبطولية أدت إلى التفاف الشعوب المسلمة حولها، وخاصة فئة الشباب، فالبغدادي وجماعته يغيظهم مثل ذلك لذا يسرعون باتهام قيادات هذه الجماعات وقياداتها بالخيانة والكفر، وهذا ما يلاحظه أي مراقب وهو يتابع موقف جماعة البغدادي من الجماعات الجهادية في سوريا. وهم بهذا المنهج التكفيري يخدمون أعداء الإسلام والمسلمين.

٢- من المعلوم أن الخليفة المسلم ليس من وظيفته إصدار الفتاوى ضد العاملين للإسلام، بل مهمته تبني قضايا وهموم المسلمين، ولم شملهم وتوحيد صفوفهم، لا تفريقهم وبث عوامل الوهن والضعف بينهم بتكفير قياداتهم المخلصين، ويترك أمر الإفتاء لأهل الاختصاص في دولته، وإذا تيقن من وجود أخطاء أو مخالفات عند جماعة ما فيقدم لها النصيحة بأسلوب منسجم تماماً مع قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ

^١ - أخرجه مسلم رقم ١٠٨٧، وأحمد في المسند رقم ٢٧٨٩، قال محققه أحمد شاکر: إسناده صحيح، والترمذي رقم ٧٠٢، والنسائي في الكبرى رقم ٢٤٣٢، من طرق عن إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" فالحمة تتطلب القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف كما قال أهل العلم. فأين هذا من كيل الاتهامات التي لا تضر سوى قائلها.

٣- وضمن فيما سماه **(الدين النصيحة) في البند السادس** قال أبو عمر **البغدادي**: "سادساً: إن المنظمات المسلحة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين وخاصة في هذه الحقبة، وعلى رأسها حماس -حاشا المخلصين من أبناء القسام- هم في الحقيقة خانوا الملة والأمة، وتتكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خيانات قياداتهم السياسية مستمر ومنذ سنين، فجميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية، حتى يذعن المخلصون من أبناء القسام إلى قرارهم السياسي المشؤوم، فكانت النتيجة قتل واعتقال معظم المخلصين من حملة السلاح، على أيدي اليهود وعملائهم من سلطة الخيانة.

أقول: إنَّ أيَّ مسلم يرى أنَّ في كلامه السابق جملة من المبالغات في الاتهامات والأكاذيب التي اخترعها من نسج خياله، ومن ذلك قوله:

أ- "هم في الحقيقة خانوا الملة والأمة، وتتكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خيانات قياداتهم السياسية مستمر ومنذ سنين"،

١- أين الحقيقة المدعاة في الخيانة والتتكروا لدماء الشهداء، ألا يعلم هذا المسكين أن عدداً من قيادة حماس قد نالوا الشهادة، كالشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي والدكتور إبراهيم المقادمة، والمهندس إسماعيل أبو شنب، وصلاح شحادة، وجمال منصور وجمال سليم، والوزير سعيد صيام، والقافلة طويلة، وعدد من القيادة الحالية تعرضوا لمحاولة اغتيال، ومنهم من استشهد أبناؤه، وهدم بيته أكثر من مرة، فهل تنكروا لدمائهم ودماء أبناءهم، وما هو التتكر المزعوم، أهو عدم تنازلهم عن ثوابت المسلمين في فلسطين، ورفضهم لشروط الرباعية الدولية، وتعرضهم مع الشعب الفلسطيني للعدوان الصهيوني أكثر من مرة، واشتداد الحصار عليهم.

٢- بناء على هذا التفكير التكفيري فإنَّ الخليفة السابق أبو عمر البغدادي يكفر قيادة حماس ومعظم أبناءها فيقول في "الدين النصيحة": "إن المنظمات المسلحة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين وخاصة في هذه الحقبة، وعلى رأسها حماس -حاشا المخلصين من أبناء القسام - هم في الحقيقة خانوا الملة والأمة، وتتكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خيانات قادتهم السياسية مستمر، ومنذ سنين".

إن الخطر العظيم الذي نشأ عن تلك العقيدة هو تحويل أبناء داعش إلى جيش من المكفّرين للمجاهدين في فلسطين وقيادتهم، وفي هذا خدمة للمحتل الصهيوني، وفيه نشر للفتن والأراجيف، وتحويلهم إلى جيش القتل، بمجرد إقناعهم بأنّ الخصم كافر أو مرتد، وما أسهل ذلك على عقول سلّم أصحابها قيادها لأمرائهم الذين عزلوها عن التلقي من غيرهم من أهل العلم الثقات.

٣- وبناء على موقف الخليفة التكفيري قام أتباع داعش ونشطاؤها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بحملة مكثفة ضد حركة حماس واتهامها بالكفر والحكم بردتها، ولم يسلم من شرهم وهمجيتهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه حيث أنزلوا مقطع فيديو يظهر فيه كاتب مصري نصراني قبطني معلوم بأنّه من تيار سلطة أوسلو، وهو سمير الغطاس^(١) يتهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين بالعمالة ليهود وأنه صنيع المخابرات الصهيونية. فإذا كان هذا مصدر تكفيرهم للشيخ أحمد رحمه الله فبئس المستدل والدال، وبئس منهج يكفر المسلمين مستعيناً بقول كافر خبيث.

٤- قام مسلحو داعش بقطع رؤوس عدد من الشباب المسلم في مخيم اليرموك بدمشق عندما اقتحموه، وكتبوا بجوارها "هذه رؤوس مرتدي حماس". ومما كتبه أيضاً: سنذكر وقائع وأحداث وأسماء شهداء على تورط مرتدي جهاز الأمن الداخلي التابع للداخلية تبع حماس في غزة.^(٢)

٥- زعم منظرو داعش على التويتر أن الحرب الصهيونية على غزة كانت باتفاق مع حماس لتفريغ القطاع.

٦- اتهام داعش حماس بأنها تقاثل تحت راية جاهلية: فتحت عنوان: "من مات فيها فميتته جاهلية"، قال الشيخ الداعشي اليمني عبد المجيد الهتاري الريمي في تعليق على صفحته بموقع "فيسبوك": "الحرب والدماء التي تسال تحت راية عمية جاهلية، سواء من أجل المدنية والدولة الديمقراطية، أو من أجل الحياة الدنيا والعيش، كما يعيش الكفار تحت قوانين الأمم المتحدة، وقوانين حقوق الإنسان، أو من أجل التوسع والتمدد الجاهلي، أو من أجل تحرير الأرض من عدو أجنبي

^١ - سمير غطاس: نصراني مصري، صديق محمد دحلان، مدير مركز مقدس للدراسات الاستراتيجية، كان غطاس مستشاراً لخليل الوزير، ورئيس تحرير المجلة العسكرية الفلسطينية، وهو عضو في فريق تحرير الموسوعة الفلسطينية في رام الله، عمل في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، يستخدم في كثير من كتاباته الاسم الحركي محمد حمزة، من أبواق دعاة التطبيع مع العدو المحتل.

^٢ - وقد رأيت ذلك بنفسني في تغريداتهم في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

يهودي أو نصراني، ليحل محلها طاغوت عربي يحكم بقوانين الجاهلية، سواء كان إسلامياً من جنس عقائد الصوفية والشيعية وعقيدة الإخوان المسلمين، أو كان علمانياً بحتاً. "وتابع الريمي بالقول: "هذا ما يسعى إليه الإخوان المسلمون، ومنهم حماس في حربها مع اليهود، فأياً حرب في هذا الإطار فهي حرب جاهلية تستنزف العرب فيها: قتلها في نار جهنم، ومن مات فيها فميتته جاهلية، شأنها شأن الحروب مع اليهود، التي قامت تحت شعارات القومية تحت قيادة الناصريين والبعثيين السوريين، ومثل الحرب الإيرانية العراقية، والحرب الصليبية البعثية الصدامية، القاتل والمقتول في النار إلا من ليس مكلفاً، أو كان مغلوباً على أمره".^(١)

ب- من مزاعم البغدادي الباطلة: "فجميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية، حتى يدعن المخلصون من أبناء القسام إلى قرارهم السياسي المشؤوم". إنَّ أي شخص من أبناء فلسطين وأبناء حماس يعتقد جازماً أنَّ هذا الكلام مجرد أكاذيب وتخريصات لا يمكن أن تصدر عن شخص في قلبه ذرة من إيمان أو مسكة من عقل، فكيف يدعي أنَّ جميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون... الخ ممَّا زعمه من أكاذيب، ولعلَّ الخليفة أرحى سمعه لبعض الحاقدين الدجالين ممَّن أبلغوه، وهو الذي يعيش مختبئاً في العراق بمعلومات مغلوطة ومفككة جعلته يصدر مثل هذه الترهات الأكاذيب، ويبيِّن ذلك الالتفاف الشعبي حول قيادة حماس كما ظهر في فوزها بنسبة ستين في المائة في الانتخابات التشريعية التي جرت في الخامس والعشرين من يناير ٢٠٠٦م، وخروج مئات الآلاف في الاحتفالات التي تقيمها في المناسبات الخاصة بالحركة، ومشاركة مئات الآلاف في المسيرات التي تدعو حماس الجماهير للمشاركة فيها. ثمَّ التفاف أبناء حركة حماس وجنود كتائب القسام حول قيادة الحركة بشكل لم تعرفه حركة إسلامية أو غير إسلامية في هذا الزمان. فكيف يزعم ويفتري أنَّ جميع أبناء الساحة الفلسطينية... الخ، ثمَّ ما هي "قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية"، التي ادعاها في نصيحته التي لا علاقة لها بالدين والأخلاق من قريب أو بعيد، مع العلم أنَّ معظم القيادة كانت في السجون، ثمَّ تمَّ إبعاد من

^١ - وقد نشرت رأيه عدة مواقع صحفية وإخبارية مقالته في مواقعها على "الإنترنت".

بقي خارج السجون اليهودية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، والذي اتضح من خلال الدراسات العلمية أن ٨١% من المبعدين كانوا يمارسون توعية الجماهير وإرشادهم بشكل منظم، وبالتالي فهم يحتلون مواقع توجيهية في المجتمع الفلسطيني، ولعلّ هذا الاعتبار أخذه صانع القرار الإسرائيلي في محاولة منه لتنفيذ مخطط الإبعاد.

ج- لقد أراد البغدادي أن يبيث الفتنة والفرقة في صفوف أبناء حماس، وأن يضع الحواجز بين قيادة حماس وكثائب القسام، لكن محاولته البائسة ارتدت عليه، فهذا أبو عبيدة الناطق الرسمي باسم كثائب القسام يلقن الخليفة البغدادي درساً، فيرد عليه بقوله: "إنّ العلاقة مع الجناح السياسي لحركة حماس هي علاقة تكاملية فحركة حماس جسم واحد مكون من عدة مؤسسات هي القيادة السياسية والجناح العسكرية وجميعها يندرج تحت تنظيم واحد. والدعوات التي أطلقها أبو عمر البغدادي أمير تنظيم القاعدة في العراق التي يدعو فيها للانفصال عن القيادة السياسية بأنها دعوة غير منطقية على الإطلاق، والقيادة السياسية لحركة حماس هي التي قامت بتربية المجاهدين، وقامت بتنظيم صفوف المجاهدين وأنها قدمت تضحيات كثيرة في سبيل الله تعالى، وأن كثائب القسام تستلهم بفضل الله تعالى القوة والعزيمة والإرادة من هذه القيادة الصامدة والمرابطة". وجه للبغدادي صفعاً عندما قال له: "ليس كل من قاتل عدواً أو تعلم شيئاً من الدين يلقب نفسه أميراً للمؤمنين، نحن نرفض هذا النهج من التطرف والغلو في الدين، والحكم على المسلمين بهذا الشكل، فنحن نختلف مع تنظيم القاعدة في المنهج وإن كانوا يرفضون العمل السياسي فهذا شأنهم، والتسرع والحكم على الأمور بهذا الشكل هو منهج أبعد ما يكون عن روح الإسلام، وهذا النوع من الغلو والتطرف مرفوض جملةً وتفصيلاً داعياً إياه وجماعته للتعقل".^(١)

د- إن قول البغدادي: "حاشا المخلصين من أبناء القسام" يتضمن طعناً في كثائب القسام حيث قسمهم إلى مخلصين وغير مخلصين، وهذا في حد ذاته محاولة بائسة تنبئ عن نفسية ليست سوية، تتطلع إلى تحقيق أهداف رخيصة أهمّها: إحداث التنازع والفتنة والخلافات في صفوف حركة حماس، وإحداث شرخ بين الجنود من جهة وقيادتهم من جهة أخرى، وأنّه يريد أن يكسب بعض أبناء القسام

^١ - وقد نشرت كلمة الناطق باسم كثائب القسام في عدة مواقع صحفية وإخبارية في مواقعها على "الإنترنت"، منها: موقع فلسطين الآن.

لجماعته. ثم إنَّ الإخلاص عبادة قلبية اختص الله تعالى نفسه بالعلم بها، ولم ولن يطلع عليها البغدادي أو غيره. قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره".^(١)

ذكر بعض ملامح خيانة قيادة حماس كما زعم البغدادي:

ذكر البغدادي بعض ملامح خيانة قيادة حماس، دون أن يذكر أدلة وبراهين قطعية، ومعلوم أنَّ اتهام المسلم أو المسلمين بالخيانة أو الكفر ليست بالأمر الهين، لذا احتاط الشرع في إطلاقها احتياطاً شديداً فأوجب التثبت، حتى لا يتهم مسلم بكفر، بلا علم يقيني بل بمجرد الظن والهوى، يقول الله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا). الإسراء: ٣٦. واكتفي هنا بنماذج من ملامح خيانة حماس، ومستند البغدادي في تكفير قادة حماس، ليظهر للقارئ المسلم مدى جنايته فيما أصدره من حكم، بل مدى جهله وحقده على حركة ربانية مجاهدة، سجلت في صحائف المجد والعز ما لم تسجله عدة جيوش عربية، واعترف بمكانتها ودورها الجهادي، ورفع رؤوس المسلمين اليوم المفكرون العلماء والدعاة، وتغنى ببطولة أبنائها الشعراء والأدباء.

وممَّا زعمه الخليفة البغدادي: "دخلهم العملية السياسية في ظل دستور وضعي علماني وعلى أساس اتفاقيات أوسلو، والتي تخلت عن أكثر من ثلاثة أرباع أرض فلسطين".

الرد على هذا الزعم:

إنَّ المشاركة في المجالس النيابية، ليس إلغاءً أو تضييعاً لمبدأ الولاء والبراء، بل هي ميدان لبيان هذه القضية والصدع بها، حسب مقتضيات المصلحة الشرعية، إذ أنَّ السعي للوصول إلى هذه المجالس هو لتبليغ دعوة الله والتمكين للشرع، ووجود النائب المسلم في هذه المجالس يمنع عديداً من المفساد، ويجلب كثيراً من المصالح، وفي وجوده يطرح البديل الإسلامي، ويقوم بواجب التغيير والإصلاح، وفي المقابل يجابه المخالفين، ويدحض أقوالهم، وينكر باطلهم، ويعترض على كل ما يخالف الدين، متمتعاً في ذلك بالحصانة البرلمانية التي تجعله فوق المساءلة عن كلماته، ليصل صوت الإسلام إلى هذه المجالس، وتصدع كلمة الحق في موطن القرار، وهذا هو جوهر الولاء للإسلام، والبراء مما دونه.

^١ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب القاهرة،

إنَّ كثيراً من أهل العلم الشرعي ومن الدعاة المصلحين ممن يشار إليهم بالبنان يرون أنَّ واقع الحركات الإسلامية يتطلب منها حسن الاستفادة من النظم القائمة؛ لتحقيق بعض المنجزات لدعوة الإسلام ودعائه، أو حماية الدعوة من الفناء والهلاك، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يسمى هذا العمل من قبل النبي صلى الله عليه وسلم رضا بأحكام الكفر، أو رضا بما يشرعونه من دون الله، أو ركوثاً ومساندة للذين ظلموا. وإن دخول المجالس التشريعية لا يخرج عن هذا المعنى، فلا يقال لمن عمد إلى الاستفادة من نظم لا تحكم بالإسلام دون الرضا بها: إنه رضي بالكفر وقوانين الكفر، وأن هذا كفر. ويبنى المجيزون موقفهم على أساس أن الانتخابات جزء من دائرة الشورى والنصيحة، وتقوم قواعد الإسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لمن ولاه الله من أمور المسلمين ومراقبة الحكومات ومحاسبتها، ويدخل في ذلك قول كلمة الحق ومراقبة التشريع الذي يؤدي إلى درء مفسدة تشريع القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية وتضر بمصلحة الوطن والمواطنين وتقويت الفرصة على من لا يصلح لشغل هذه المواقع.

وقد حققت حركة حماس من وراء دخول المجلس التشريعي بعض المكاسب السياسية، منها: كسب ود الشعب فازدادت شعبيتها وخاصة بال الضفة الغربية وقطاع غزة، وحمت المقاومة والمجاهدين وخاصة في قطاع غزة من تغول الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، واستغلت ذلك بأن زادت القدرات القتالية لكتائب القسام بعد دخولها في الانتخابات، والدليل على ذلك هو أسر الجندي اليهودي جلعاد شليط، وما أعقبه من إطلاق عدة مئات من الأسرى، وتحقيق عدة انتصارات خاضتها كتائب القسام في عدة معارك مع العدو المحتل، كما استطاعت فضح سياسة التنازل والتفريط في الثوابت والحقوق الفلسطينية التي اتبعتها عباس ومن معه. كما استطاعت وقف مسلسل التشريعات الفاسدة التي كان المجلس التشريعي السابق عاكفاً على إعدادها ومنها: قانون العقوبات الذي يبيح بعض المنكرات بحجة الحرية الشخصية، ومن المكاسب - خاصة في غزة - تشكيل قوة شرطية مخصصة وأمنية تربت على الأخلاق وموائد الفضيلة، قل أن يوجد نظيرها في العالم الإسلامي. ورغم الحصار الظالم وسياسة التجويع التي فرضها العدو الصهيوني وعملاؤه على قطاع غزة لجنى الشعب الفلسطيني مكاسب أكثر من ذلك. وأيضاً أظهر فوز حماس في الانتخابات التشريعية الوجه القبيح لأمريكا ودعوى حمايتها للديمقراطية في العالم. فقد ذكرت صحيفة "واشنطن تايمز" المحافظة في مقالها الافتتاحي أن فوز "حماس" يمثل "مشكلة خطيرة" بالنسبة لبوش لأنه يضع الحركة

التي تريد تدمير إسرائيل على رأس الحكومة الفلسطينية الجديدة. وحذر مايكل ميتشل المبعوث الأمريكي السابق للشرق الأوسط في تصريحات تلفزيونية قائلاً "ينبغي على المرء توخي الحذر مما يتمناه".. مضيفاً أن الديمقراطية تنتشر بالفعل في الشرق الأوسط ولكن ليس بالطريقة التي كان البيت الأبيض يتصورها. ومما هو معلوم أنّ مسألة دخول الانتخابات البرلمانية من موارد الاجتهاد المعاصر، فقد تتحقق المصلحة الشرعية في بلد ما من دخول البرلمانات، ولا تتحقق في بلد آخر، فعلى المسلمين في كل بلد الموازنة بين المصالح والمفاسد، وترجيح ما يروونه مناسباً. ولا يجوز أن يتخذ الخلاف في حكم الانتخابات، ودخول البرلمانات خلافاً في الأصول، فإنها من المسائل الاجتهادية التي ليس في معناها نص قطعي، حتى نجعلها من مسائل الأصول، مع تفريقنا بين هذه المسألة، وبين حكم النظام الديمقراطي.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك حسب الوسع، فمن وُلِّي ولاية يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات لا يؤاخذ بما يعجز عنه، فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار، ومن كان عاجزاً عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من الخير لم يكلف ما يعجز عنه فإن قوام الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر".^(١)

وقد أفتى عدد كبير من العلماء المعاصرون بجواز المشاركة في الانتخابات، ومنهم من هو معروف باتباعه لمنهج السلف الصالح، منهم: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله،^(٢) والشيخ محمد العثيمين رحمه الله الذي أفتى بوجوب المشاركة في الانتخابات البرلمانية، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك قد أفتى بالجواز لتحقيق مصلحة راجحة عدد من العلماء، والشيخ السلفي عبد الرحمن عبد الخالق الذي أجاب من سأله عن الحكم الشرعي بقوله: "لا بأس بذلك، وقرأ كتابنا: حكم تولي الولايات العامة في ظل الحكومات المعاصرة، وهو على الشبكة السلفية". والباحث الشيخ علي بن نايف الشحود، صاحب كتاب "مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة"، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، والشيخ محمد المنجد الذي قال: "فهذا محل اجتهاد، حسب المصلحة المتوقعة من ذلك، بل يرى

^١ - مجموع الفتاوى ٣٩٠/٢٨ - ٣٩٦.

^٢ - نشرت بمجلة المجتمع الكويتية الصادرة بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٩م.

بعض العلماء أن الدخول في هذه الانتخابات واجب". وقد أفتى مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي للمسلمين في الدول الأجنبية بالمشاركة في دخول الانتخابات في بلادهم.^(١) فإذا كان عدد من أهل العلم قد أفتى بعضهم بوجوب المشاركة في الانتخابات البرلمانية وبعضهم أفتى بالجواز فهل يجوز لمسلم أن يكفر من أخذ بفتاويهم، ومن حقنا أن نسأل البغدادي وأنصاره هل هؤلاء العلماء يكفرون بهذه الفتوى وهم من عبدة الطاغوت، وهل يحق للمسلم أن يكفر المسلمين الذين لا يأخذون بوجهة نظره أو رأيه في أمر مختلف فيه، لم ترد نصوص قطعية فيه.

ب- زعم البغدادي: "الاعتراف الضمني بإسرائيل باعترافهم بشرعية السلطة الوطنية التي قامت على أساس اتفاقيات أوسلو، واعترافهم بشرعية رئيسها العلماني المرتد عميل اليهود المخلص".

الرد: من المعلوم بداهة أنّ الحصار المفروض على حماس من العدو الصهيوني وبعض الدول العربية والسلطة الفلسطينية هو بسبب رفض حماس الاعتراف بشرعية العدو المحتل، لأنّ الاعتراف كما ترى حماس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين. وقد رفضت كما هو معلوم بشروط الرباعية التي حدّتها للتعامل مع حكومتها، كنبذ المقاومة والاعتراف بشرعية الاحتلال، ولو اعترفت لأغدقت عليها الأموال وتمّ استقبال قادتها في عواصم الدول الغربية، ولكنّها أثرت المحافظة على عقيدتها الإسلامية وثابت القضية الفلسطينية. فكيف يتهمها البغدادي باتهامات زائفة لا رصيدها من البرهان، سوى الحقد على جماعة مجاهدة مخصصة.

إنّ الاعتراف بالسلطة القائمة هو اعتراف بأمر واقع، وليس هو اعتراف بمشروعها السياسي، ألم يتابع البغدادي وأنصاره مدى الخلاف بين السلطة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية حماس في الجانب السياسي، ولا أظنّ أنّ موقف حماس من السلطة واتفاقية أوسلو لا يعرفه أحد من مسلمي العالم. فقد سجنّت واعتقلت سلطة أوسلو مئات من قادة وأبناء حركة حماس، بل وقتلت عدداً من أبناء القسام في الضفة الغربية، ويشار إلى أنّ ما يزيد عن ثلاثين حالة وفاة وقعت في سجون سلطة أوسلو. ومازالت هذه السلطة تعتقل أبناء حماس في الضفة الغربية، ألم يقرأ عشرات من البيّنات الصادرة عن حركة حماس التي تصرّح وبكل وضوح برفضها لمشروع أوسلو، بل إنّ حماس دخلت البرلمان من أجل فضح

^١ - موقع المجمع الفقهي الإسلامي (http://ar.themwl.org).

وكشف سوءات اتفاقية أوسلو، ولذا عطلت السلطة عمل المجلس التشريعي. والمسلمون في بلاد الغرب يعترفون بشرعية المؤسسات الحكومية في بلدانهم ويتعاملون معها كأمر واقع، لا إيماناً منهم بأنظمة وقوانين البلد المخالفة لدين الله تعالى.

وإذا كان ثمة أخطاء في تعامل حركة حماس مع السلطة القائمة في أمر ما، فواجب أهل العلم والدعاة إبداء النصح والإرشاد، لا إصدار الفتاوى أو الأحكام التكفيرية التي لا تخدم هموم المسلمين ولا قضاياهم الرئيسية، ومنها قضية فلسطين المسلمة.

ج- وقول البغدادي: "تصريحهم باحترام القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، ومجرد الاعتراف بالأمم المتحدة هو اعتراف بقانونها الوضعي وبدولة إسرائيل العضو فيها".

إنَّ حركة حماس تؤمن بأنَّ الأمم المتحدة لن تتخذ قرارات ملزمة للعدو الصهيوني بإنهاء احتلاله لأرض فلسطين المسلمة، وقد انتقدت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" أكثر من مرة مواقف الأمم المتحدة من القضية الفلسطينية ومن مشكلات وهموم الشعب الفلسطيني، واتهمت أمين عام الأمم المتحدة ونوابه في كثير من التصريحات الصحفية بالانحياز للاحتلال الإسرائيلي، وأوضحت في أكثر من مناسبة أنَّ مواقف الأمم المتحدة تؤكد على فشل الرهان عليها، وعلى المجتمع الدولي في إنصاف وحماية الشعب الفلسطيني من القتل والعدوان. ثمَّ إنَّ الأمم المتحدة قد اتخذت كثيراً من القرارات لصالح الشعب الفلسطيني، ولكن لم ينفذ منها شيء نتيجة ضعف الزعامات العربية والفلسطينية، ووقوف القوى الغربية العالمية مع دولة العدو المحتل، فالتصريح بالاحترام للقوانين لا يترتب عليه شيء بالنسبة لحركة إسلامية مجاهدة، ولا يلزمها بشيء من ناحية القانون الدولي أو من جهة الأمم المتحدة، وهو تصريح سياسي يهدف إلى عدم جر عدا العالم كله للحركة المجاهدة، خاصة أنَّ قوانين الأمم المتحدة، وكافة القوانين الدولية تجيز جهاد الشعوب ضد العدو الذي يحتل أرضها. فالأمم المتحدة في ميثاقها وخاصة المادتين: (٥١، ٥٥)، واتفاقيات مؤتمر لاهاي ١٩٠٧م، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، واتفاقية جينيف الرابعة لعام ١٩٤٩م، والقانون الدولي، والقانون الدولي الإنساني، كل هذه الاتفاقيات تجيز للشعوب المحتلة أن تدافع عن نفسها من أجل تقرير مصيرها واستقلالها. فهل هناك عاقل يطالب حركة مجاهدة ألا تحترم هذه القوانين الصادرة عن الأمم المتحدة.

د- قول البغدادي: "عداؤهم المفرط للسلفية الجهادية، وخاصة في الوقت الحاضر ومحاولتهم الجادة والمستمرة لإجهاض أي مشروع قائم على أساس سلفي، وحكايتهم مع "جيش الإسلام" معروفة وقصة الصحفي البريطاني أشهر من أن تعرف، وبلغنا أن جيش الإسلام كان على وشك الحصول على مكاسب جيدة من بريطانيا، قبل تدخل حماس في المسألة".

الرد: من المعلوم إن ديننا الحنيف الإسلام من حيث المبدأ ينهى عن قتل النفس، قال تعالى "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"، وقال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ". والنفس هنا تشمل المسلم وغير المسلم. وقال الله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ". ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المستأمنين وهم الذي يدخلون بلاد المسلمين بأمان منهم لأداء مهمة ثم يرجعون إلى بلدهم بعد إنهائها، وهذا البريطاني وأمثاله ممن يقدمون لبلادنا كصحفيين ومتضامنين ونحو ذلك منهم، وقتله لانعدام العلم الشرعي وتفشي الجهل، وهذا من أسباب وقوع الفتن وانتشارها. فلا يجوز لأحد أن يعتدي عليه، كما لا يجوز له أن يعتدي على أحد من المسلمين. والإسلام يكفل له الأمن على دمه وأمواله وعرضه، ومن اعتدى عليه فقد خان الإسلام واستحق العقوبة الرادعة. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوِّىِ الْمَائِدَةِ: ٨". وجاء في صحيح البخاري قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حلّه". ثم من الغدر أيضًا ترويع المستأمنين بخطفهم أو رهنهم أو تهديدهم بالسلاح أو قتلهم، وهو مناف أيضًا لتكريم الله للإنسان كما قرّر ذلك أهل العلم.

أمّا كون الحكومة البريطانية كادت أن تستجيب لمطالب الخاطفين كما زعم البغدادي فهذا من هراء القول الذي لم يحصل أبدًا، وربما الجهة الخاطفة - باسم الإسلام- هي التي اخترعت هذا الوهم وصدرته لمن يصدقهم. ثمّ ما علاقة هذا الخطف للأجنبي الذي دخل البلد بتصريح من السلطة الحاكمة، وترويع الأمنين من المشروع الإسلامي كما وصف البغدادي الخاطفين، إنّ هذا لشيء عجيب. فاللجوء إلى الخطف للضغط على الدول التي ينتمي إليها المخطوفون هو مظهر ضعف،

وسوء تدبير، وإساءة بالغة إلى الإسلام، وتشويهه لصورة المسلمين، وإظهارهم بصور قطاع الطرق الإرهابيين.

المطلب التاسع: من وراء ما يسمى بداعش؟

قال الله تعالى مخبراً عن كيد الكفار لدين الله، وللمسلمين المتمسكين به: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢١٧، وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) الأنفال: ٣٦.

يرى د. عبد الله فهد النفيسي أنّ داعش صناعة أمريكية إيرانية أسدية مالكية، ويستدل على قوله بعدة أمور منها:-

- أنّ معظم القادة الداعشيين رافضة أو ضباط مخابرات من جنسيات مختلفة، دربتهم دولهم على اتقان التطرف ووضعت بيدهم المال ليكونوا قادة ، وهذا هو سر توافر الدعم الجيد لهم ، وأغلب الدعم المالي يأتيهم من إيران.

- الغنى المادي والبخ سمة من سمات تصرفاتهم، فلا يأكلون إلا المشويات، حتى بعض الثوار صار يطلق النكت على ذلك ويصنف الثوار السوريين أهل فلافل والمهاجرين أهل لحم؟.

- كل سلوكهم الموجه كان ضد مصلحة الثورة السورية، لأن مصدره قيادتهم المخابراتية وليس عناصرهم المغرر بهم.

- أعلنوا عن دولة العراق والشام في اثناء اجتماع للدول الثمان الكبار بشأن مناقشة الأزمة السورية، مما أدى إلى فض الاجتماع دون اتخاذ أي اجراء بسبب هذا الاعلان.

- تم توجيههم لاحتلال المناطق المحررة؟!، وفي كثير من الأحيان كان طريقهم يمر في مناطق خاضعة لسيطرة النظام، فيميلون عنها وصولاً للمناطق المحررة بحجج واهية، ويقتلون دون ضابط شرعي ويمارسون فقها متشددا ينسب إلى الاسلام زوراً.

- ممارساتهم الاستفزازية، كاحتلال المقرات ومصادرة السلاح، والخطف على الحواجز، وقطع الرؤوس وإرهاب المواطنين، والاستيلاء على المؤسسات التي

بأيدي الثوار يزعم أنهم هم دولة الاسلام، والزواج من الفتيات السوريات بالترغيب والترهيب.(١)

وقال الدكتور عصام أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي: إنها تستحل دماء المسلمين، وتمارس أعمالاً مجردة من الإنسانية ناهيك عن الإسلام، وقطع بأنها صنيعا من قبل جهات ترد النيل من الإسلام.(٢)

ويرى عدد من علماء سوريا الداعمين للثورة والثوار ضد النظام الأسد أن داعش مخترقة من أجهزة النظام الأمنية، ومنهم: رئيس جبهة علماء حلب المؤقت الدكتور عبد الله محمد سلقيني: أن أعداداً كبيرة من عملاء النظام السوري موجودون في صفوف داعش، وطالب مسؤولي داعش بطردهم، ينذر بسيطرة النظام السوري على الصفوف الخلفية في ظهر المجاهدين، ويشكل خطورة كبيرة جداً على العمل الجهادي في بلاد الشام. وذهب الشيخ عدنان العرعور أن ما يعرف باسم "تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش"، يدار من فروع مخابرات النظام السوري، وأيضاً كثير من ناشطي الثورة السورية الذين يرون أن "داعش" ذراع سرّي لنظام بشار الأسد خاصة في المناطق المحررة، مستدلين بعدم قصف طيران النظام لمقارها الملاصقة لمقار الجيش الحر، والتي يقوم الطيران بتسويتها مع الأرض، وإلى عدم تحرير داعش أي أرض من الجيش النظامي، بينما في نفس الوقت يهاجمون المناطق المحررة من قبل التنظيمات المقاتلة التي سبقت وجود داعش في الأراضي السورية.

ويرى عدد من الكتاب والدعاة ومنهم من نظري تنظيم القاعدة أن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة أن تبقى داعش موجودة وقوية بالقدر الذي يحقق لأمركا أغراضها وأهدافها في المنطقة، وأن أمريكا ليست حريصة على الدخول في معركة حقيقية مع جماعة الدولة أو بالأحرى فهي حريصة أن تبقى جماعة الدولة موجودة وقوية مرحلياً وإلى أن ينتهي دورها بالقدر الذي يحقق لأمركا أغراضها وأهدافها في المنطقة. ويبيّن الشيخ عبد المنعم مصطفى حليلة أبو بصير الطرطوسي منظر السلفية الجهادية أن من أهداف أمريكا التي تحققها من وجود داعش التي تتلخص في جملة من النقاط هي:-

١- مقال حقيقة داعش ومن يمولها وماهي اهداف قادتها ولمن ولائها: د عبد الله فهد النفيسي، منتدى صفحة الدكتور محمد العريفي.

٢- صحيفة الوطن السودانية يوم ٢٠١٤/٨/٣٠م

١- استغلال جماعة الدولة "داعش" في ضرب محاربة جماعة القاعدة، والتي منها جبهة النصر. وداعش قد لبت لأمرها مطلبها هذا!

2- استغلال جماعة الدولة داعش في ضرب ومحاربة المجموعات الجهادية والثورية الشامية ذات المشروع الإسلامي الراشد، والمعتدل. والتي تخرج عن السيطرة والإرادة الأمريكيتين وتخرج عن التوجيهات الأمريكية. وداعش قد حققت لأمرها رغبتها هذه!

3- أن تبقى داعش الورقة الأخيرة التي تشغل وتنهك الثورة الشامية بعد النصر، وبعد سقوط النظام الطائفي الأسدي المجرم، وأن تبقى عقبة كأداء تحيل بين أهل الشام ورغبتهم في قيام دولة راشدة عادلة متحضرة، لها مؤسساتها القوية والتماسكة، وهذا مطلب أمريكي إسرائيلي!

4- إخافة دول المنطقة والإقليم بالوحش الصاعد الإرهابي المدلل جماعة داعش، مما يحمل تلك الدول على مزيد من الرضوخ والتنازلات لأمرها، والقبول بابتزازاتها وشروطها ومطالبها، مقابل أن تتدخل بطيرانها ولو جزئياً لوقف زحف الوحش الإرهابي الصاعد!. فإذا كانت إيران هي عصا أمريكا التي تخيف وتبتز بها دول المنطقة والإقليم فأصبحت هذه العصا هي إيران وجماعة داعش.

5- أن تبقى ورقة الإرهاب فاعلة وحاضرة، لتتمكن أمريكا ومعها حلفاؤها من التدخل في شؤون المسلمين وبلدانهم، بل ومحاربة الإسلام بالطريقة التي تشاء وفي الوقت التي تشاء بذريعة محاربة وملاحقة وتطويق الإرهاب!. فالإرهاب هو البسمار الذي يبرر لأمريكا من الدخول إلى كل بيت من بيوت المسلمين فأنتى لها أن تتخلى عن هذا البسمار الغالي بسهولة!

6- تشويه صورة الإسلام العظيمة والمشرقة في أذهان الشعوب، وبخاصة الشعوب الأمريكية والغربية، وتقديمه للناس على أنه هو داعش، وداعش هو، وهذا مطلب هام بالنسبة لأمريكا، وقد تحقق لهم شيء من ذلك.^(١)

داعش وإيران:

تؤكد الإثباتات والوثائق الرسمية وجوازات السفر التي وجدها الجيش الحر والمجاهدون في مقرات داعش، بعد اقتحامها إثر دحرهم لعناصر داعش في

^١ - مقال أمريكا وجماعة الدولة "داعش": عبد المنعم مصطفى حليلة أبو بصير الطرطوسي،

المعارك التي دارت بينها وبين الجيش الحر والمجاهدين في أكثر من منطقة، أن تلك الجوازات والوثائق هي إيرانية يستعملها ضباط وعناصر داعش في العراق وسورية، وأن الكثير من قيادات داعش مرتبطة بالمخابرات الإيرانية، ويشرف عليهم ويقودهم ضباط إيرانيون كبار من الحرس الثوري الإيراني ومن الاستخبارات الإيرانية، بالإضافة للضباط النصيريين الذين يعملون في الجيش الأسدي من قادة المخابرات العسكرية الأسدية الذين يوجهون ويديرون معارك داعش مع الجيش الحر وكتائب المجاهدين، كما أورد الناشطون في الثورة السورية وثائق تثبت تورط إيران ودعمها لداعش من خلال تسجيلات مصورة وصور جوازات سفر إيرانية بحوزة بعض عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وقد استندت صحيفة "الإنديبننت" البريطانية على هذه التسجيلات لإثبات أن أصحاب هذه الجوازات قد دخلوا إلى إيران وروسيا خلال أيام الثورة، وأن لديهم شرائح اتصالات إيرانية وروسية، وهذا ما يثبت عمالتهم للمخابرات الإيرانية والروسية الذين سبق لهم استخدام هذا الأسلوب في إجهاض ثورة الشيشان.^(١)

وفي يناير ٢٠١٤م نشرت جريدة التايمز البريطانية تقريراً يشير إلى نجاح الرئيس السوري بشار الأسد في اختراق تنظيم الدولة الإسلامية، عبر السماح بمرور مقاتلين شيعة للقتال بين صفوفها، وكشف تقرير سوري رسمي سرية إحدى جماعات المعارضة على موقعها، يقول: "إن الأمن قام بتزويد مقاتلين شيعة من العراق بأوراق ثبوتية شخصية مزورة لتمكينهم من الانضمام إلى داعش، بحسب الصحيفة، وتدعي الوثيقة التي كتبت عن اللواء علي مملوك، مسؤول أمني كبير، ووقعها العقيد حيدر حيدر رئيس اللجنة الأمنية في بلدة نبل في حلب أن حوالي ٢٥٠٠ مقاتل عراقي شيعي سينضمون إلى داعش، وأضافت الوثيقة أن هناك ١٥٠ عراقي شيعي مدربون جيداً قد انضموا إلى التنظيم، بالإضافة إلى ٦٠٠ آخرين ذوي اختصاصات مختلفة، ويقول عمر أبو ليلي، المتحدث باسم الجيش الحر والذي شارك في نشر العديد من وثائق النظام المسربة "لا شك لدي بصحة هذه الوثائق، وقد تم الحصول عليها من مكاتب النظام وأخذنا الأمر سنتين ونصف للحصول عليها".^(٢)

^١ - الثورة السورية وحصاد داعش.. المخرج الأخير: مهنا الحبيب، موقع الجزيرة نت:

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages>

^٢ - الدولة الإسلامية في العراق والشام.. "داعش" كيف تأسست وموقف الفصائل منها، موقع الإسلاميون (<http://islamion.com/news/show/14381>)

وقد قام شيعة لبنان بتوجيه من قيادة حزب الله ببيت الفتنة من خلال تشجيع داعش إعلامياً فيما تقوم به من أعمال وحشية، ومن ذلك ما قام به ما يسمى "لواء أحرار السنة" في بعلبك اللبنانية الذي بايع خليفة الإسلام المزعوم أبو بكر البغدادي، حيث اتضح أنه تنظيم شيعي إعلامي كبير، فقد أحدث اعتقال السلطات اللبنانية لشخص شيعي يدعى حسين شامان الحسين، وهو لبناني مجنّس من أصول إيرانية، على خلفية تورطه بإدارة حساب يحمل اسم لواء أحرار السنة - بعلبك، كان يزعم التبعية لتنظيمات سنية وبيت بيانات باسمها، ردة فعل في الأوساط السياسية، إذ توجهت الانتقادات إلى حزب الله وأمينه العام حسن نصر الله، الذي اعتبرت والدة الموقوف أن ما يجري لابنها فداء له.

وقد سبق أن أعلن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" أنه لم يشن هجمات في إيران والسعودية ودول أخرى، امتثالاً لتوجيهات رموز "القاعدة" وحفاظاً على وحدة المجاهدين. وفي بيان ذلك قال أبو محمد العدناني المتحدث باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش): "ظلت الدولة الإسلامية تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه، ولذلك لم تضرب الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركتمهم امنين وكبحت جماح جنودها المستشيطين غضباً، رغم قدرتها آنذاك على تحويل إيران لبرك من الدماء." وأضاف "كظمت غيظها كل هذه السنين تتحمل التهم بالعمالة لألد أعدائها إيران لعدم استهدافها، تاركة الروافض ينعمون فيها بالأمن امتثالاً لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران." وتابع "وكبحت جماح جنودها وكظمت غيظها على مدار سنين حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين".^(١) وهذا سهل للحكومة الإيرانية أن تستغل ما يقوم به تنظيم الدولة من أعمال عنف ضد الشيعة لتسحق المناطق السنية التي يخرج منها تنظيم الدولة للقيام بأعماله ضد المناطق الشيعية.

كيف استطاعت داعش احتلال مساحة واسعة من سوريا في وقت قصير:

قد أنشأت استراتيجيتها الحربية على تجنب إهدار مواردها البشرية والمادية، وذلك بالتوسع على حساب الأراضي المحررة من الكتائب المجاهدة والموجودة في سوريا قبل وجود داعش، وتجنب الصدام مع جيش النظام. فقامت داعش بالسيطرة على المناطق التي تمكن الثوار السوريون من تخليصها من نظام الأسد بدمائهم،

١- نشر بيان العدناني في عدد من المواقع الإخبارية، منها: بوابة الحركات الإسلامية.

وحوّلت داعش تلك المناطق إلى ثكنات قتال وحرب، رفعت فيها رايتها، وجعلتها مناطق مضطربة وغير مستقرة، تفسد وتهدم فيها كل ما بناه وأنجزه الجيش الحر والمجاهدون من الكتائب الأخرى، وحولت المناطق المحررة إلى معترك للاقتتال الداخلي، تقاثل فيها المجاهدين والثوار، بدل التوجه لقتال عصابات النظام السوري والإيرانيين والمليشيات الطائفية الشيعية العاملة مع جيش النظام السوري.

وقد توسّلت داعش إلى تحقيق تلك الاستراتيجية الخبيثة بعدد من الأساليب التي كان أهمها: التسلّل عبر الثغرات الضعيفة، وتجنب الاشتباك مع الأطراف القوية، واستغلال نفسيات المجاهدين المتسامحة ونفورهم من الاشتباك مع جماعة تدّعي الجهاد وتقاثل تحت راية التوحيد، واستثمار تقصير الكتائب الأخرى وعجزها عن محاربة لصوص الثورة، وأخيراً وقبل ذلك كلّه وبعده: استعمال أساليب يعجز خصومها من المجاهدين عن الردّ بمثلها، أساليب تنطوي على كثير من الكذب والغدر والخيانة والخداع.

وبيان ذلك: أنّه خلال أسابيع قليلة أحكمت داعش سيطرتها على محافظة الرقة التي صارت قاعدتها الرئيسية في الشرق، ثم بدأت بالانتشار في الحسكة ودير الزور، وسبب هذه السيطرة السريعة على المناطق الشرقية من سورية، قريبا من العراق من أجل الإمداد بالمال الوفير والذخائر والأسلحة الحديثة الفتاكة، التي يزود نظام المالكي وإيران داعش. بعد ذلك بدأ اجتياحها محافظتي حلب وإدلب، إذ استولت داعش على جرابلس والباب، وعززت وجودها في منبج وإخترين والمناطق الأخرى في ريف حلب الشرقي، ثم اتجهت إلى ريف حلب الشمالي مثل تل رفعت وحريتان ودارة عزة، وحاولت احتلال مارع وعندان، ثم افتعلت حرباً مع لواء عاصفة الشمال انتهت بالسيطرة على إعزاز وطرد هذا اللواء من إعزاز، وهذا ما يعزز الرأي القائل بصلتها بإيران ونظام ابن أسد القرمطي من خلال تعمدتها اجتياح الريف الشمالي لحلب، خاصة إعزاز مركز لواء عاصفة الشمال، ومما يقوي هذا الرأي أيضاً: ما أدلى به أحد عناصر حزب الله الذين كانوا أسرى عند لواء عاصفة الشمال بعد مبادلتهم بنساء أسيرات لدى النظام للأسدي، إذ قال معلقاً على سبب إخلاء الجيش الحر له ولمن من عناصر حزب الله: لقد انتهى لواء عاصفة الشمال!! وكان يقصد أن داعش هزمت لواء عاصفة الشمال، وأنها حررتة ومن

معه من الأسر لدى عاصفة الشمال! فما دلالة ذلك سوى ارتباط داعش بإيران ونظام ابن أسد وأنها تعمل لصالحهما وبالتنسيق معهما.^(١)

لماذا صنعت ذلك؟ ولماذا تركت مناطق محتلة واحتلت الأراضي المحررة؟ لو عثرنا على الجواب فسوف نحل قطعة مهمة من الأحجية.

لقد نجحت داعش في تطبيق استراتيجيتها القائمة على احتلال الأراضي المحررة باستعمال عدد من الأساليب (التكتيكات)، كان أهمها اختراق الخواصر الرخوة في الجسم العسكري الثوري وعدم إهدار مواردها البشرية المحدودة في معارك جانبية مع الأقوياء. فمثلا فقدت داعش طريق الشمال الواصل من الرقة إلى ريف حلب الشرقي عبر عين عيسى بعد معارك طاحنة خاضتها مع عشيرة الفدعان (وهي فرع من قبائل عنزة) بين تل السمن وعين عيسى. وبما أنها لا تستغني عن ربط قاعدتها في الرقة بمناطق نفوذها في الريف الحلبلي، ولما كانت السيطرة على الطريق الشمالي كانت صعبة بسبب وقوعه في مناطق نفوذ الفدعان، فقد قامت داعش السيطرة على الطريق الجنوبي الذي يصل الرقة بالريف الحلبلي الشرقي عبر مسكنة، وكان ذلك هو السبب الهجوم على مسكنة، والاشتباك مع كتائب أحرار الشام، **ويفسر ذلك سببان:-**

السبب الأول: يفسر استهداف داعش للكتائب الصغيرة المستقلة، فهي لا تبلغ من الحجم ما يتيح لها الدفاع عن النفس ولا ترتبط بكيانات كبيرة يمكن أن تدافع عنها، ومن ثم فلا يوجد أي رادع يمكن أن يُضعف من شهية داعش لابتلاعها.

لقد استطاعت داعش فعلاً أن تبتلع عشرات من الكتائب الصغيرة المستقلة في أقل من ثلاثة أشهر، كما أنها حطمت عشرات أخرى من الكتائب الصغيرة التي لم يعد لها وجود بعدما ترك مقاتلوها السلاح وعادوا إلى بيوتهم، أو انسحبوا إلى تركيا فراراً من البطش الداعشي الذي لاحق كثيراً من القادة والمقاتلين.

أما السبب الثاني: فإنه يفسر استهداف داعش المستمر لحركة أحرار الشام، فهي المتضرر الأكبر من العدوان الداعشي ولكنها - في الوقت ذاته - أقل ضحايا داعش دفاعاً عن النفس ورداً للعدوان. لقد راهنت داعش على أن قيادة الأحرار لن تستطيع قتالها لأن كثيرين من مقاتلي الأحرار ينتمون فكراً إلى المدرسة السلفية الجهادية، وهي المدرسة ذاتها التي تعود إليها جذور المنهج الداعشي، ويبدو أنها

^١ - من هم صُنَاع «داعش» ورعاتها؟!؛ عريب الرنتاوي، العدد رقم ١٦٧٢٣، السنة ٤٧، الأحد ١ ربيع ثاني، ١٤٣٥هـ - ٢ شباط ٢٠١٤م.

قد نجحت في الرهان. إن قيادة الأحرار تواجه خياراً صعباً في هذه الأيام، فلو أنها قررت الدفاع عن النفس والمشاركة العلنية في الحرب ضد داعش فسوف تخسر جزءاً من جسمها العسكري الذي يُتَوَقَّع أن ينشقّ وينحاز إلى الدولة أو يقف على الحياد، أما لو صمّمت على اتخاذ موقف مهادن وثابرت على التمسك بالحياد الظاهر وعدم رد العدوان فالأرجح أن تخسر الكثير وأن تكون أكبر ضحايا البغي الداعشي.

٣- ثاني أهم تكتيكات داعش التي توسلت بها إلى تطبيق استراتيجيتها المذكورة هي استغلال حالة الفوضى التي نشأت في بعض المناطق المحررة، والظهور بمظهر المُنقذ الذي يقدم أفضل البدائل عن فصائل المجاهدين التي عجزت عن توفير الأمن وفشلت في ردع عصابات اللصوص وقطّاع الطرق.

عندما شُغلت الكتائب المجاهدة المخلصة بقتال النظام اضطرت إلى التغاضي عن مجموعات اللصوص التي انتشرت في كثير من المناطق المحررة وأحالت حياة الناس إلى كابوس. لقد كثرت الأصوات المنادية بالتفرغ لقتال تلك العصابات وتخليص الناس من شرّها وأذاها، ولو تسبب ذلك في وقف القتال مع النظام لبعض الوقت، ولكن النداءات الكثيرة ذهبت أدراج الرياح، حتى جاءت داعش فصنعت ما كان ينبغي على الجماعات المجاهدة أن تصنعه، فلاحقت اللصوص وقضت عليهم وأراحت منهم الناس، فكسبت رضاهم وحظيت بتأييدهم ممّا ساعدها على تكريس وجودها في بعض المناطق، فلما أدرك الناس أنهم قاibusوا الأمن بالحرية والكرامة وأرادوا استرجاع ما فقده منهما كان الأوان قد فات، فقد ضريت داعش جذورها عميقة في الأرض وصار اقتلاعها من الأمور العسيرة.

٤- يمكننا أن نعزو جزءاً كبيراً من نجاح داعش العسكري وتمددتها السريع إلى الأساليب السابقة، غير أن العامل الأهم وسبب نجاحها الأكبر هو "المنظومة الأخلاقية" التي يحملها مشروعها، فقد نجحت في احتلال مناطق واسعة في سوريا لأنها استعملت أساليب يعجز عامة المجاهدين عن استعمالها، أساليب تقوم على الكذب والمكر والخديعة والغدر والخيانة.

إنّ مشروع داعش فصيل متوسط الحجم، أقلّ حجماً وقوة من أي واحدة من الجماعات الكبرى، كحركة أحرار الشام، وألوية صقور الشام، وجيش الإسلام. إذن كيف استطاعت إعادة احتلال نصف الأراضي المحررة؟ لقد نجحت داعش في إنجاز تلك المهمة القذرة باستعمال أساليب قذرة، أساليب تتطوي على المكر والخديعة والظلم والبغي والغصّب والسرقة والكذب والغدر والخيانة.

سوف يستغرب أنصار داعش وصفي إياها بهذه الصفات ويقولون: لا يمكن لأي جماعة جهادية أن تستعمل مثل تلك الأساليب. أقول: صحيح، ولكن من قال إن داعش جماعة جهادية؟ هل تصبح الجماعة جهاديةً بالمزاعم والأقوال أم بالأفعال والأعمال؟ دونكم ما فعلته داعش بنا ثم احكموا لها أو عليها يا أيها المُنصفون.

المطلب العاشر: موقف أهل العلم من دولة العراق والشام:

إننا لا نجد من العلماء الربانيين الراسخين في العلم، المعروفين بصلاحهم وتقواهم وبُعدهم عن مواطن الشبهات - من أيد هذه الخلافة، بل إن أشهر المنظرين للحركات الجهادية المعاصرة ومرجعياتهم العلمية أعلنوا اعتراضهم عليها، في حين نرى حُدثاء الأسنان والمجاهيل - إلا القليل منهم - من أيد هذه الخلافة؛ فلو استعرضت العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، لرأيت أن كافة علمائه وطلاب العلم ودُعائه، بما يشبه الإجماع منهم، يُكفرون هذه الخلافة، ولا يرتضونها، ولا يرون أن شروط الخلافة تحققت فيها؛ أفلا يكفي هذا دليلاً على بُطلانها؟!^(١)

١- فتوى الشيخ أبو عبد الله المصري: الشيخ أبو عبد الله المصري هو واحد من الذين تركوا تنظيم الدولة، وقد قال: "دأب كثير من عناصر وأمرأ تنظيم دولة العراق والشام على الإساءة إلى أهل الشام ومجاهدي الشام، واتهامهم بالضلال في المنهج والعقيدة". وقال: "وكثيراً ما يطلقون القول بكفر أهل الشام، وكفر الجيش الحر. وذكر أنهم لا يتبنون مذهب الخوارج نظرياً، ولكن عملياً، فإنهم يكفرون المسلمين دون ورعٍ أو تثبُّت مع خطورة التكفير، بل إنهم قد يرمون المؤمن بالكفر بمجرد مخالفته لهم، كما يشاهده الناس اليوم بوضوح، ويعتقد كثير منهم أن الأصل في أهل الشام الكفر فهم مرتدون، ثم يوجدون الذرائع لذلك، ويكثرون من إشهار السلاح على المسلمين لأدنى الأسباب وأتفه الأمور؛ لفرض سيطرتهم والرغبة منهم.

٢- بيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية من حالهم: أنهم يرمون من خالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل وسابقة العلم أو الجهاد، ويشغلون الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم" وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك، ومحاولة السيطرة على

^١ - إعلان الخلافة الإسلامية رؤيةً شرعيةً واقعيةً: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ص ١٠.

المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة بعد سلبها من المجاهدين ويعتقلون المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين، والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة. ودعت قيادات تنظيم الدولة إلى "أن تقيء إلى الحق، وتستمع إلى الناصحين المخلصين، وتصحح هذه المخالفات والأخطاء، ولا يحل لأتباعها وجنودها البقاء في هذا التنظيم طالما بقيت هذه الأخطاء. وبينت أن ما يقوم به هذا التنظيم من قتل بغير حق، واعتداء على الأموال والممتلكات، ليس من الجهاد الإسلامي في شيء، بل هو عون للنظام المجرم على المجاهدين، وإفساد في الأرض، وطعنة للثورة في ظهرها. وأفتى بتحريم الانتساب إلى هذا التنظيم، والقتال تحت رايتهم، لأنها راية عمية مشبوهة، لا يعرف قادتها ولا ممولوها، ولا أهدافها ولا غاياتها، وإن كان الظاهر أنهم يرفعون شارة التوحيد. وأعلن نبراً إلى الله عز وجل من تنظيم دولة العراق والشام ومن أفعالهم التي يمارسونها ضد أهلنا من المجاهدين والمدنيين.

٣- **الشيخ عبد العزيز الطريفي:** قال موضحاً طبيعة البيعات الحاصلة في جبهات الجهاد الشامي: "لا يجوز لأحد أن يجعل جماعته وحزبه قطب رحى الولاء والعداء، فلا يرى البيعة إلا له ولا يرى الإمارة إلا فيه، ومن رأى في نفسه ذلك من دون بقية المسلمين فهو من الذين قال الله فيهم: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء"، وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي أيضاً: "لا يصح فيكم اليوم وأنتم في قتال وجماعات أن ينفرد أحد ببيعة عامة يستأثر بها ولوازمها عن غيره، وإنما هي بيعة جهاد وقتال وثبات وصبر وإصلاح ونحو ذلك، ولا يصح من أحد أن ينفرد بجماعة منكم فيسمى أمير المؤمنين، وإنما أمير الجيش أو الجند أو الغزو، فالولايات العامة مردّها إلى شورى المؤمنين لا إلى أحادٍ منهم، والألقاب استثنائاً تقضي إلى نزاع وقتال وفتنة وشر، وإنما صحت الولاية الكبرى من النبي لأنه ليس في الأرض مسلم سواه ومن معه، وليس في الأرض خير من نبي ولا أحق بالأمر منه، فلو استأثر فهو نبي لا يرجع لأحدٍ ويرجع إليه كل أحد".

٤- **الشيخ سليمان بن ناصر العلوان:** قال في هذا الصدد: "البغدادي ليس خليفة المسلمين حتى يفعل الأفاعيل وإنما هو قائد جماعات، أما أنه يطلب البيعة من الآخرين، إذا ما بايعوا قاتلهم فهذا عمل البغاة وليس عمل أهل الخير والصلاح".

٥- **الشيخ محمد بن صالح المنجد:** قال: "فإذا اعتقدت مجموعة أنها أقامت دولة الإسلام وأن قائدها هو أمير المؤمنين، فإن نتيجة ذلك أن تعتقد بأن له السمع

والطاعة على الجميع، وأن كل من ليس تحت إمرته فهو خارج عنه، وأنها تقيم الحدود، وتنصّب الأمراء على البلدان وأن لها التصرف في الأموال العامة من النفط والقمح وغيرها، وأن لهم أن يخضعوا غيرهم لهم بالقوة وأن يوقفوا من شاءوا، وأن لهم تنصيب المحاكم الشرعية والقضاة، وأن كل محكمة أخرى بغير إذنهم هي لاغية وهكذا، وهذا الانحراف ولاشك سيكون سبباً للتنافس على المناطق والأقاليم، والافتتال تبعاً، لذلك فيكون هذا سبباً عظيماً للفتنة، وإراقة الدماء المعصومة.

٦- **الدكتور حسن بن صالح الحميد:** قال محذراً من الانضمام لتنظيم دولة العراق والشام: لا عذر لمن ذهب للجهاد بالشام أن يبقى لحظة واحدة مع جماعة البغدادي". وبرر هذه الدعوة بقوله: "إنهم جماعة فتنة؛ كلما دُعوا لمحكمة نكصوا وكلما عُقدت هدنة أشعلوا الحرب جذعة.

٧- **صرح أبو قتادة الفلسطيني:** قال مخاطباً أفراد تنظيم دولة العراق والشام في سوريا: "وجب عليكم الخروج من سوريا، والخروج عن قيادة تنظيمكم، ومن يبقى معها فهو آثم".

٨- **الشيخ أبو بصير الطرطوسي:** اعتبر "تنظيم دولة العراق والشام" من الخوارج، وذكر أوصاف الخوارج، فقال: "جماعة الدولة المعروفة بمسمى تنظيم دولة العراق والشام من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا بأفعالهم وأخلاقهم الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال.. فجمعوا بين الغلو، والبغي والعدوان، وسفك الدم الحرام. وقال أيضاً: فإن لم تمسك جماعة الدولة المسماة بتنظيم دولة العراق والشام، عن بغيها وظلمها وعدوانها. وتكف أذاها وشرها عن الشام وأهل ومجاهدي الشام، وتُصغي إلى خطاب النقل والعقل الذي وجهه إليها بعض العقلاء والفضلاء، فإنه يجب شرعاً على جميع مجاهدي أهل الشام قتالهم، ورد عدوانهم، وهو من الجهاد في سبيل الله، ونشهد حينئذٍ شهادة عامة جازمين ومستيقنين أن قتلى مجاهدي أهل الشام مأجورون وهم شهداء بإذن الله، وقتلى تنظيم دولة العراق والشام آثمون وهم في النار، بل ومن كلاب أهل النار".

٩- **الشيخ المحدث عبد الله السعد:** لقد طالب الشيخ المحدث عبد الله السعد كل من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها والابتعاد عنها.

١٠- **الداعية الكويتي حجاج العجمي:** كان الشيخ حجاج العجمي أحد أبرز داعمي التوجه الجهادي السلفي في الكويت، فقد وجه كلمة من أرض الميدان في سورية، كانت بمثابة الفصل في الموقف من داعش بعد جرائمها الشنيعة ضد الثورة والمجاهدين والجيش الحر على أرض سورية، إذ صرّح في تغريدته المدونة على

حسابه في شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر": "لست مع دولة العراق والشام، وكل الجلسات التي كانت لي مع هؤلاء لم تكن سوى نصح وتقويم ولم أكن داعماً لهم أو لأي طرف يقا تل الشعب السوري".

١١- الشيخ أسامة الرفاعي رئيس رابطة علماء الشام: لقد بيّن لهم الطريق للعودة للمسار الصحيح قائلاً: بأنّ عليهم العودة إلى العلماء الأئبات الراسخين، وإلى كتاب الله وسنة رسوله، في تعظيم دماء المسلمين وحرمته.

١٢- الشيخ عدنان العرعور يكشف حقيقة داعش: لقد كشف الشيخ عدنان العرعور عن حقيقة ما يعرف باسم "تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش"، فبيّن أنّه تدار من فروع مخابرات النظام، ويبقى دعوتنا للمخلصين المغرر بهم للانشقاق عنهم". وأضاف العرعور في حوار له على قناة شذا الحرية: "أكبر دليل على أن داعش لم يكن هدفها مقاتلة نظام الأسد: أنها ما دخلت سوريا إلا بعد تحرير المناطق، كما أنها أكثر الفصائل أسلحة، ولو قلنا لها: فكي الحصار عن حمص لما فعلت، لكنها تحاول السيطرة على الأماكن المحررة ووضعت الحواجز وفعلوا من الأفعال المنكرة، ولدينا وثائق كثيرة غاية في الأهمية". وأشار العرعور إلى أن "أحد العراقيين اعترف أن عملية خروج السجناء من سجن أبو غريب كانت مديرة حيث خرج ٥٠٠ واحد من السجن، رغم أنه أشدها حراسة وأدخلوهم لسوريا". وأوضح الشيخ العرعور أن "الكثير من الشباب المخلصين جاءوا إلى سوريا من الخارج ونيته الجهاد فتلقته داعش، وغسلت أدمغتهم وأدخلتهم في التكفير حتى كفروا مجتمعاتهم وأهلهم". وأضاف: "القاعدة لديها اضطراب في قضايا التكفير، أما داعش فهي ثابتة الخطى، فهي تحكم مباشرة بالردة وتقتل!!". وهناك "الكثير من الشباب في داعش يودون الانشقاق عن داعش، ولكنهم لا يملكون جوازات للعودة، ويخافون الانشقاق حتى لا يحكم عليهم بالردة، فتقتلهم داعش! لقد تمكنت "داعش" من إحكام سيطرتها على بعض المناطق السورية، التي حررها الجيش السوري الحر وغادرها من أجل القتال في أماكن أخرى تقتضي الضرورة الميدانية إلى الحركة.. كما تمكنت من ترهيب فصائل مسلحة أخرى.

١٣- الدكتور عبد العزيز الفوزان: أكدّ الدكتور عبد العزيز الفوزان، أستاذ الفقه المقارن بالسعودية، أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، والمعروف بداعش من صنيعه المخابرات السورية والإيرانية بهدف إجهاض الثورة السورية. وإنّ رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي يرتكب جرائم ضد السنّة بحجة قتال تنظيم

داعش. وإنَّ تنظيم داعش نجح بجهازه الإعلامي وشعاراته الدينية التي تتركز حول الجهاد في سوريا، في خداع أناس مخلصين لا يدركون حقيقة هذا التنظيم.

وأكدَّ أنَّ "داعش" نصب فخاخاً تجتذب الشباب المخلصين الذين يريدون الجهاد من أجل دينهم وأوطانهم، واستطاع التنظيم أن يتسلل في سوريا إلى المناطق التي حررها الثوار بالدماء، وشرع يساوم الجميع بالمال والسلاح، ويحاول السيطرة على المعابر الحدودية. وأن بعض العمليات المحدودة التي نفذها "داعش" ضد النظام السوري كان الهدف منها ذر الرماد في العيون، وقام بها أناس مخلصون داخل التنظيم يعملون لوجه الله، سعى التنظيم للتخلص منهم من أجل النزج بهم في أتون المواجهات. وأوضح أن قسماً من أتباع "داعش" من العملاء، وقسماً آخر من المغرر بهم والجهلة والحمقى الذين لا يدركون الحقيقة.

وحت الفوزان كل المخلصين في "داعش" على الفرار بدينهم والانضمام إلى فصائل وطنية مجاهدة في سوريا مثل الجيش الإسلامي والجمبهة الإسلامية وغيرها.

١٤- منظر التيار السلفي الجهادي عصام البرقاوي الشهير بـ"أبي محمد

المقدسي":

أعلن: وتشكيكه بإعلان قيام "دولة الخلافة" من قبل تنظيم الدولة الإسلامية، وأعاد تأكيد موقفه السابق من التنظيم ودعوته للخروج عليه. وشككت رسالة المقدسي التي نشرها منبر التوحيد والجهاد -الموقع الرسمي للمقدسي- بشدة في إعلان "دولة الخلافة"، حيث استخدم عبارة "من تسمى بمسمى الخلافة". دعا فيها مسلحي تنظيم الدولة للخروج على التنظيم، وحمله مسؤولية كل الدماء التي سفكت في سوريا خلال القتال بينه وبين جبهة النصرة وفصائل أخرى. وقال المقدسي في رسالته "كلنا يتمنى رجوع الخلافة وكسر الحدود ورفع رايات التوحيد وتكيس رايات التنديد ولا يكره ذلك إلا منافق، والعبرة بمطابقة الأسماء للحقائق ووجودها وتطبيقها حقا وفعلا على أرض الواقع، ومن تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه".

وتابع "الذي يهمني جداً هو ماذا سيرتب القوم على هذا الإعلان والمسمى الذي طوروه من تنظيم إلى دولة عراق ثم إلى دولة عراق وشام، ثم إلى خلافة عامة، هل ستكون هذه الخلافة ملاذاً لكل مستضعف وملجأً لكل مسلم؛ أم سيتخذ هذا المسمى سيفاً مسلطاً على مخالفيهم من المسلمين، ولتشتب به جميع الإمارات التي سبقت دولتهم المعلنة، ولتبتل به كل الجماعات التي تجاهد في سبيل الله في شتى الميادين قبلهم". وتساءل المقدسي عن مصير الإمارات الإسلامية التي أعلنت في القوقاز، وتلك التي أعلنتها طالبان بأفغانستان، والتي قال عنها إن أميرها الملا

عمر "مازال يقارع الأعداء هو وجنوده". كما تساءل عن مصير "سائر الجماعات المسلمة المقاتلة المبايع لها من أفرادها في العراق والشام، وفي كافة بقاع الأرض وما هو مصير دمائهم عند من تسمى بمسمى الخلافة اليوم".

فهرست الدراسة

٢	المقدمة
٢	أهداف الدراسة
٢	مكونات الدراسة
٣	المطلب الأول: النشأة والتكوين
٣	أولاً: تنظيم القاعدة أساس دولة العراق والشام
٣	ثانياً: ظهور دولة العراق الإسلامية
٤	ثالثاً: نشأة تنظيم جبهة النصرة
٦	رابعاً: الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم جبهة النصرة
٨	خامساً: ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام
٩	سادساً: محاولة الدكتور أيمن الظواهري للتوسط بين المتنازعين:
١٣	وهنا كلمة
١٠	سابعاً: الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية
١٢	اقترح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات
١٣	موقف تنظيم الدولة من الجماعات الإسلامية الأخرى
١٤	المطلب الثاني: تشكيلة قيادة تنظيم الدولة
٢١	ثالثاً: تشكيلة القيادة في سوريا
٢٢	رابعاً: لماذا معظم قيادة داعش بعثية؟
٢٣	خامساً: مخالفات "داعش" في سوريا
٢٤	سادساً: الجهاز الإعلامي لداعش
٢٥	المطلب الثالث: هل دولة البغدادي شرعية؟
٢٧	الخطأ الأول: طريقة اختيار الخليفة
٣٢	الخطأ الثاني: المقارنة بين الدولة البغدادي ودولة الرسول عليه السلام
٣٤	الخطأ الثالث: إسقاط مصطلح دار الحرب ودار الإسلام

٣٥	الخطأ الرابع: عدم التوثق لانعدام التوثيق
٣٦	الخطأ الخامس: الإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى
٣٨	الخطأ السادس: المبالغة في الكذب
٣٨	المطلب الرابع: لمرتكزات الفكرية العامة لداعش
٣٨	أولاً: عقيدة الولاء والبراء عند داعش
٣٩	ثانياً: الغلو في التكفير والقتل بغير حق
٤٣	من أسباب ظهور الأفكار التكفيرية
٤٣	ثالثاً: الغدر
٤٥	رابعاً: ممارسة الكذب والتقيّة
٤٦	خامساً: ممارسة المكر والخديعة
٤٧	سادساً: البغي والفجور في الخصومة واختلاق الذرائع الكاذبة
٤٩	سابعاً: السرقة والسطو على المال العام
٥٠	ثامناً: قتال التنظيمات الجهادية في سوريا، وسجنهم وإعدامهم
٥١	تاسعاً: انفكاك جهة التأصيل عن جهة التنزيل
٥٣	المطلب الخامس: بين داعش والخوارج
٥٦	داعش وصفات الخوارج
٦٠	المطلب السادس: داعش والتغريب بالشباب
٦٠	١- ترويج أتباع تنظيم الدولة الإسلامية لمعركة دابق
٦١	التغريب بقرب وقوع موقعة دابق
٦٣	٢- إباحة سبي النساء
٦٤	٣- الرواتب الشهرية
٦٥	٤- المبالغة في تعظيم الخليفة أبي بكر البغدادي داعش
٦٧	المطلب السابع: ملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش
٦٩	مغالطات مكشوفة

- ٧٠ المطلب الثامن: تكفير أبي عمر البغدادي لقيادة حماس
- ٧٥ ذكر بعض ملامح خيانة قيادة حماس كما زعم البغدادي
- ٨١ المطلب التاسع: من وراء ما يسمى بداعش؟
- ٨٣ داعش وإيران
- ٨٥ كيف استطاعت داعش احتلال مساحة واسعة من سوريا
- ٨٩ المطلب العاشر: موقف أهل العلم من دولة العراق والشام